الطلاق يبدأ من الفراش

فاطمة مصطفى

إهداء

إلي روح الكاتب الكبير..مصطفي أمين..... إلي من علمني..وجيلي..ومن سبقونا من الأجيال أن نتفاعل مع المجتمع..نقترب من النفوس البشرية..نرى ونراقب..نشعر بهم ونشاركهم لحظات الألم والفرح..

ونضيف إلي خبراتنا..الكثير والكثير..من واقع الحياة.

إلي أستاذ الأجيال..وعملاق الصحافة المصرية أهدي كتابي..اعترافًا مني بالجميل..وتأكيدًا على الترامي بمبادئ تعلمتها على يديه على مدار سنوات..

فاطمة

الفهرس

مقدمة

الزواج في القرآن والسنة

في أدب رفيع المستوى يعلمنا القرآن الكريم،كيف نسمو بالزواج بين البشر.وهي علاقة خاصة بين زوج وزوجته،ذكر وأنثى،تجمل الحب والمودة والرحمة،جعلها االله الخالق في السماء،إحدى معجزات الحياة على الأرض ومن أسرارها العظيمة!

فهي علاقة تقع تحت تأثير قانون الجاذبية الذي يحكم حركة الحياة في الكون اللانهائي وتغطي الكواكب والنجوم.وهي تسير في دوائر منتظمة بالفضاء الكوني تنجذب إلي بعضها بقوة شديدة وفي تشابك مدهش يجعل كل كوكب أو نجم لا يمكنه أن ينفصل عن الآخر!

والعلاقة الزوجية بهذا التصور،هي جزء من قانون الجاذبية ولكن بين ذكر وأنثى.يقول االله تعالى في كتابه المبين:"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزوا اجلتسكنوا إليها

وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".

والآية الكريمة تشير إلي أن النفس الإنسانية جوهر أو كيان روحي بعكس تركيبه في الخلق والتكوين..يقبل التكاثر في التشكيل والتوحد في المشاعر العاطفية والإدراكات العقلية.

وخلق الإنسان،كما هو في سائر الكائنات الحية في الظاهر والباطن من حيوان ونبات وجماد جاء على سطح الأرض في صورة تجمع بين المادة والنفس،أو الجسد والروح في اتحاد يصعب الفصل بينهما إلا بالموت أو الفناء،أو بالقانون الذي يحكم بداية ونهاية الكائن الحي.

وقانون الجاذبية هو الذي يصنع هذه الوحدة بين الغلاف المادي للكائن ونفسه،أو جسده وروحه.

وتستطيع أن تقول إن هناك نسيجا لهذا الجسد يتركب من خلايا تشكل الأنسجة والأعضاء،وهناك نسيج مماثل للنفس يختفي وراء هذا كله،ينطلق منه شعور الحب والعاطفة الوجدانية وإدراك عقلي يعزز هذا الشعور إذا حدث تقارب بين ذكر وأنثي أو زوج وزوجته!

وهذا التقارب يأتي في ضوء قانون الجاذبية في الطبيعة وما أشارت إليه الآيات القرآنية..يقول االله جل شأنه:"ويزوجهم ذاكرانًا وإناثًا".

والزواج في تركيبة الإنسان دوافع لا شعورية بين الزوج والزوجة!

وهي غريزة تحتاج إلي تهذيب من خلال لقاءات الحب الزوجية تحمل آدابا تتناسب مع مكانة الإنسان الراقية في هذا الكون.وقد صور القرآن آداب هذه اللقاءات أعظم تصوير وبأرقى ألفاظ التعبير.

[يقول االله تبارك وتعالى مخاطبا الأزواج من الرجال:"نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أني شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا االله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين".

وقد أوضح خاتم المرسلين النبي محمد عليه الصلاة والسلام،هذا التقديم في اللقاءات الزوجية حين نبه الأزواج إلى القبلة العاطفية وتأثيرها في إثارة الشعور الوجداني للزوجات المعنوي والحسي،وهو يسبق أي لقاء لغريزة

الإنجاب،بقوله:"لا تقعوا على نسائكم كالبهائم ولكن قدموا بين يديكم رسولا.قالوا وما الرسول يا رسول االله.قال القبلة".

وقد صور القرآن الكريم شعور السعادة الزوجية في لقاءات الحب،أيضا أرقى تصوير وبأرقى تعبير.قال االله عز وجل:"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلي نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم االله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن

باشروهن وابتغوا ما كتب االله لكم".

وفي ضوء آداب العلاقات الزوجية التي رسم منهجها القرآن الكريم أمر االله سبحانه وتعالى،الزوج أن يتجنب زوجته عدة أيم أثناء فترة تخلصها من الدم غير الصحي المصاحب لسقوط البويضة الأنثوية من تجويف الرحم،بعد استقرارها بيومين استعدادا للقاء الزوجين،وهنا تعرف الزوجة بالدورة الشهرية.كما أمر الحق جل شأنه بأن اللقاء عن طريق الجهاز التناسلي دون غيره التزاما بالطهارة البدنية الصحية والنفسية بغير تجاوز يخالف الأمر الإلهي!

قال الخالق تبارك اسمه:"ويسألونك عن المحيض قل هو أذى.فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم االله إن االله يحب التوابين ويحب المتطهرين".

وفي دائرة الشعور بالرضا والقبول العاطفي أثناء شروع الرجل في طلب المرأة للزواج،تبدو ملامح التوافق الوجداني وتنكشف رغبة الاثنين في الارتباط كزوجين بمشروع"الخطبة".يتضح هذا في حديث للنبي عليه الصلاة والسلام وما معناه:"انظر إليها عسى أن يؤدم بينكما".

وهذا التوافق العاطفي والوجداني يمهد لإشعال مشاعر الحب المتبادل بين الزوجين.وهي تسمو بهما ويحلق الاثنان في

السماوات العالية،حيث يحلم العاشقان بالجنة!

ولأن مشاعر الحب يغلب عليها التقلب مثل أمواج البحر وتجعل أحد الطرفين يتقلب أو يثور ضد الآخر أو ينصرف عنه،فقد شرع عقد الزواج.

ومن أهم شروطه في الشريعة الإسلامية أن يقود الزوج رحلة الحياة الزوجية وأن يتحمل مسئولية الإنفاق على

الزوجة في مقابل أن تكون مطيعة لأوامره،وفي حق الاثنين أن يتبادلا الشعور بالسعادة الزوجية بمعطياتها من المتع الحسية والروحية.

يقول االله تعالى في القرآن:"الرجال قوامون على النساء بما فضل االله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ االله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا".

وقد أكد النبي عليه الصلاة والسلام حقيقة الشعور بالسعادة الزوجية،حين قال:"خير متاع للرجل في الدنيا المرأة الصالحة،إذا نظر إليها سرته،وإذا أمرها أطاعته وإن أقسم عليها أبرته إن غاب عنها حفظته في ماله ونفسها".

والطاعة هي محور السعادة الزوجية،فإذا تخلت عنها الزوجة في دائرة لقاءات الحب،فهي تجرح مشاعره وتقوض صروح الحب بين الطرفين،حتى ولو كانت مثل ناطحات السحاب!

من هنا ينطفئ شعور الحب لدى الزوج-ويفكر في الانفصال عن زوجته أو اللجوء إلي زوجة ثانية فالرجل

يعيش على أطياف الحب ولا يستغني عن إحساسه العاشق إلا إذا افتقده مع زوجته.لذا ينهار عش الأحلام السعيدة!

فاطمة مصطفى

تمهيد

معنى الزواج

استعملت كلمة الزواج في لغة العرب بمعنى الاقتران والازدواج..ومن استعمالها بمعنى الاقتران في قول االله تعالى:"وزوجناهم بحور عين"وقال علماء اللغة:"التزاوج والمزاوجة والازدواج كلها بمعنى واحد"

(ويجب أن ننبه إن كلمة "الزواج" وكلمة "النكاح" قد جاءت بمعنى واحد في الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

(وأما إذا أريد بكلمة"النكاح"الاتصال الجنسي في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة فإنه قد يكون ذلك مع وجود"قرينة"تدل على أن المراد ليس عقد الزواج وإنما المراد الاتصال الجنسي).

فمن استعمال القرآن للفظ"النكاح" بمعنى الزواج يقول االله تبارك وتعالى:"ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء".ومعنى النص الكريم..هو النهي ألا يعقد الابن عقد الزواج على من عقد عليها أبوه..

[معنى الزواج عند الفقهاء:قد عرفه الفقهاء بأنه عقد
وضع لتملك المتعة بالأنثى قصدا..
والمقصود بتملك المتعة هو إباحة استمتاع الرجل بالمرأة"
حكمة الزواج..
بقاء النوع الإنساني على الصورة الكاملة..
فقد كان يمكن أن يبقى النوع الإنساني باتصال المرأة بالرجل كما
كما تفعل الأنواع الأخرى المغايرة للإنسان..ولكن لما كان االله عز وجل قد أراد برحمته وإنعامه تكريم الإنسان وتفضيله على كثير من خلقه..فقد شرع االله الزواج لتحقيق بقاء نوعهم على الصورة الكاملة..

وكان في مقدور االله تعالى أن يخلق الإنسان من غير وسيلة الزواج والاتصال بين الرجل والمرأة..ولكن حكمته سبحانه اقتضت أن تترتب المسببات على الأسباب مع أن قدرته عز وجل مستغنية عن إيجاد الأسباب حتى تظهر قدرته وتتم عجائب الصنعة ويتحقق ما سبقت به مشيئته وحققت به كلمته.

ثانيا..التحصين للزوجين من الوقوع في الرذيلة وكسر حدة الشوق إلي الاتصال الجنسي.. ودفع شرور الشهوة وغض البصر عن النظر إلى المحرمات..

[وإلى هذا يشير رسول االله صلى االله عليه وسلم بقوله"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض البصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"].

ثالثا.. ترويح النفس..وتحصيل المؤانسة لها بمجانسة الزوجة والنظر إليها وملاعبتها..ويؤدي هذا إلى راحة القلب وتقويته على العبادة..فالملل من طبيعة النفس الإنسانية فلو أكرهت على أن تداوم على الأمور التي تخالف طبعها جمحت وإذا ما روحت بالمتع في بعض الأوقات قويت،واستئناس الرجل بالمرأة فيه من الاستراحة ما يؤدي إلى زوال الكرب..وترويح النفس.

وينبغي أن يكون لنفوس المتقين مباحات يستريحون بها.. ولهذا قال الخالق تبارك وتعالى:"هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها".

رابعا. مجاهدة النفس وترويضها على أن ترعى وتتولى مصالح غيرها،وأن تقوم بحقوق الزوجة والأولاد..وأن تحسن تربيتهم،وأن تصبر على أخلاق الزوجة مع السعي في إصلاح حالها..وإرشادها إلى الطريق القويم.

(حقوق الزوجين)

حقوق الزوجة وواجباتها: -

لكل من الزوجين حقوق على الآخر.. وهي من الحقوق التي كفلتها الشريعة الإسلامية لكل من الزوجين..

(حقوق الزوجة)

للزوجة على زوجها حقوق أهمها..

(١) المهر..

أو الصداق بتعبير آخر هو أحد الحقوق التي تملكها الزوجة على زوجها..وهو كما عرفها الفقهاء اسم للمال الواجب للمرأة على الرجل بالعقد أو بالوطء بعد العقد.

أي إنه ما يجب للمرأة على الرجل بالزواج فواضح وأما أنه ما يجب على الرجل بالوطء أي بالاتصال الجنسي فذلك إذا اتصل رجل بامرأة اتصالا جنسيا بناء على ظن تبين

خطؤه إنها زوجته..وهو ما يسمي في عرف الفقهاء بوطء الشبهة فمثلاً لو زفت امرأة إلى رجل يظن أنها زوجته ثم تبين بعد الدخول أنها ليست زوجته..

فإنه يجب على الرجل للمرأة في هذه الحالة مهر مثلها..أي المهر الذي تستحق مثيلاتها..] وأيضاً إذا اتصل الرجل جنسياً بالمرأة بعد أن عقد عليها عقداً فاسداً فإن كان العقد لم تتوافر فيه الشروط والأركان الواجبة في عقد الزواج فإنه في هذه الحالة

أيضا يجب لها على الرجل مهر المثل أي المهر الذي يدفع عادة للمرأة التي تماثلها في صفاتها ومركزها الاجتماعي.

(اختلاف الزوجين في المهر بعد العقد)

إذا اختلف الزوجان في مقدار المهر..فأدى الـزوج مقدارًا مضنيًا وادعت الزوجة أو وليها مقدار آخـر..كـان الحكم لشاهدين يشهدان بصدق،وأما إذ لم توجد بينـة علـى مبلغ المهر فقد اختلف العلماء في هذه الصورة بآراء عديـدة منها.

(١) الرأي الأول.. أن القول قول من صاحبة مهـر المثل فان ادعت الزوجة مهر مثلها أو أقـل منـه فـالقول قولها..وأن أدي الزوج مهر مثـل أو أكثـر منـه..فـالقول قوله..وهذا الرأي مـا يـراه الحنفية،وروايـة أحمـد بـن حنبل..وهو الرأي العقدي عند الحنابلة..وقد استند الرأي إلى أن الظاهر قول من يدعي مهر المثل فيكون قوله هو المقبول قياسًا على الذي ينكر فر سائر الدعاوى.

- **الرأي الثاني**..أن القـول قـول الـزوج فـي كـل حال..وهذا ما يراه ابن حنبل في رواية أخرى..

ويراه أيضًا أبو يوسف تلميذ أبي حنيفة إلا أن يكون الـزوج قد أدى مهرًا ألا يتزوج عادة.

[ويستند هذا الرأي إلى أن الزوج ينكر الزيادة وهو مدعي عليه فيكون قوله هو الذي يقبل قول رسول االله صلي االله عليه وسلم"ولكن اليمين على المؤمن عليه"]

- **الرأي الثالث..**يتحالف الزوجان..فإذا حلف أحدهما وامتنع الآخر من اليمين ثبت ما قاله الذي حلف وإذا حلف الزوجان وجب مهر مثل للمرأة..

[وهذا ما يراه الشافعي والثوري..واستند الرأي إلى أن الزوجين مختلفان في العرض المستحق في عقد الزواج"..ولا توجد بينة مع أحدهما..فيتحالف قياسا على البائع والمشتري إذا اختلفا في الثمن].

الطلاق يبدأ من الفراش

الفصــل الأول

الشريعة الإسلامية والعلاقة بين الزوجين

حينما تشتد الأزمات بين الأزواج..ويتزايد عدد الناشـــزات من الزوجات والهاربين من الأزواج فان السبب الحقيقي يكمـن غالبا وراء مشكلات عاطفية أو جنسية أو وراءها مجتمعين..

[ولكن الحياء يغلب على المرأة أن تعلن الحقيقة فتصطنع أسبابا أخرى مما لا يصلح سببا فتهدم علاقة زوجية مقدسة..ثم تنعقد النفوس وتستعصي المشكلات..
ويحاول الناس علاجها ظاهريا..ويبقى أصل الداء يسري في جسد المجتمع].

[ولقد عنيت الشريعة الإسلامية عناية فائقة.بهذه العلاقة بين الزوجين وحددت لها المنهاج الناجح].

[ولكن يتورع بعض المفكرين الإسلاميين عن الخوض في مسائل لم يتورع عن الخوض فيها رسول االله صلي االله عليه وسلم وأصحابه فإن ورع هؤلاء المفكرين ورع كاذب].

[وعندما يستحي هؤلاء المفكرون من ذكر أمور لم يستح رسول االله صلي االله عليه وسلم وأصحابه من ذكرها فإن حياءهم حياء مزيفاً].

[ولقد تكلم رسول االله صلي االله عليه وسلم في مسائل العلاقة الجنسية بين الزوجين..وأحاب السائلين عن وقائعها رجالاً ونساءً.بل وأمر بعض أمهات المؤمنين أن ترشد امـرأة إلى شأن من أخص شئون النساء لا يجوز لرجل أن يتحدث به إلى امرأة].

[وهنا كان حياء رسول االله صلي االله عليه وسلم وورعه لم يكن من حيائه ولا روعه أن يغلق هذا الباب في وجه من يطرقه..فلا يتحدث فيه ولا يأذن لغيره أن يستقوه في مسائله ومشاكله..وإنما يقف به الحياء عن مواصلة الحديث حينما يكون متصلاً بمواطن لا تحتمل الكناية ولا التورية..

وحينئذ كان يحيل السائلة إلى إحدى أمهات المؤمنين حيث يجوز بينها وبين السائلة ما لا يجوز بينها وبين رجل].

[هذا هو الحياء حيث يجب الحياء..وحيث يجب أن تكون الحدود متبعة بين الرجل والمرأة أو حيث لا يكون خدش الحياء].

] ولكن شيوخنا أغلقوا هذا الباب وحاموا حوله فتحدثوا عن أدب الخطبة وأدب الزفاف وأفاضوا في الحديث..وعن واجبات الزوجين نحو الآخر..في كل شيء إلا في العلاقة الجنسية..فقد مروا عليها مرور الكرام الورعين أهل الحياء الذين يرتفعون بالإسلام في زعمهم أنه يعني بهذا الغزيرة الحيوانية].

- [ما هي العيوب الجنسية التي يمكن أن تقضي على الحياة

الزوجية عن كل من الرجل والمرأة؟].

- كيف تعالج العيوب النسائية التي تنتهي إلى الطلاق أو اتخاذ خليلات؟
- ما أبعاد السكن الذي شرع من أجله الزواج؟
- كيف تهدم المرأة هذا السكن عن جهل وغباء؟
- كيف تكون المرأة لباسا للرجل..والرجل لباسا للمرأة؟
- كيف يمزق الجهل هذا اللباس ويحيله إلى خرقة بالية تفضح ما وراءها ولا تستر المستنجد بها؟
- كيف تنحصر عين الرجل وعاطفته في امرأة واحدة وتنحصر عين المرأة في رجل واحد؟
- هل يعتبر الجهل بأصول العلاقة الجنسية بين الأزواج وراء التهتك والبغاء تحت ستار الزوجية ووراء ظاهرة وجود الرفيقة أو الرفيق إلى جوار الزوجة أو الزوج في علاقات آثمة؟

[كل ذلك أعرض عنه شيوخنا بعيونهم فإذا ما تحدث أحد الناس أمامهم في مسألة من هذه المسائل أشاحوا بوجوههم واستعاذوا من الشيطان الرجيم ممن يلصق بالإسلام مسائل حيوانية].

[ونحن نسأل بدورنا هل هؤلاء عرفوا من مقاصد الإسلام ما لم يعرفه سيد المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟].

فقد جهلوا أن شريعة الاسلام حينما تعني بالتثقيف الجنسي..فإنما تعني بإحدى شهوتين عليهما تقوم الحياة ومن أجلهما كان التشريع كله].

[فهذا الحشد الهائل من التشريع الحلال والحرام إنما كان من أجل وضع هاتين الشهوتين على طريق صحيح يؤدي إلى قيام العمران وإلى انطلاق الدعوة إلى مداها وهما شهرتا"البطن والفرج"].

[وجهل أعداء الإسلام الذين يتخوفون ورضوا من حياتهم بعقيدة مضطربة وإباحية،واتوا إلى الرزيلة. وتجردوا من مقاصد الشرائع الإلهية..وجهلوا أن سياسة السلام العليا

تهدف إلى ربط الإنسانية كلها بأواصر المودة والرحمة ابتداء من الزوجين ثم المجتمع ثم الأمة ثم الإنسانية كلها..ولن تكون هذه الأواصر قوية وفعالة إلا إذا كانت قوية في بدايتها من الحياة الزوجية بعناصرها الثلاثة..فإن لم تكن العلاقة الجنسية في أرقى أحوالها من الارتواء النفسي والعاطفة التي هي السكن في شكله ومضمونه..

[وتناسوا أن غريزة الجنس في الحيوان مختلفة عنها عن الإنسان..فهي في الحيوان موسمية.. وفي الإنسان دائمة وهي في الحيوان غير معوقة بإهمال الأنثى لمظهرها.. وحالتها النفسية..كما هي معوقة بهذه المظاهر عن الإنسان].

[ومع ذلك فان المتتبع لبعض أنواع الطيور كالحمام يدرك أن من العجماوات ما هو كالإنسان في حاجة إلى العواطف العميقة والنظافة..وغير ذلك من لوازم العلاقة الجنسية الناجحة في دنيا الإنسان].

[والحق أن جهل الأزواج والزوجات بالنصوص الإسلامية التي تناولت العلاقة الجنسية بينهما في الكتاب

والسنة هو سبب رئيسي بل ربما السبب الأساسي المحرك للنزاعات الزوجية الدافعة إلى الطلاق].

[والتقاليد الموروثة تعتبر الإفضاء بالسبب الحقيقي للنزاع إذا كان سببا جنسيا جريمة وعار أو هي التي تدفع كلا من الزوجين إلى اصطناع أسباب أخرى للنزاع خوفا من نظرات المجتمع الخاطئة التي لا ترحم].

[وذلك من نتائج الجهل..نفور الزوج أو الزوجة من أن يقرب إحداهما للآخر إذا كان السبب هو إهمال النظافة الظاهرة حتى تختفي أي رائحة غير مستحبة].

الطلاق يبدأ من الفراش

الفصــل الثانـي

الطلاق من أول يوم زواج

[يؤكد علماء علم الاجتماع..أن الطلاق يبدأ من أول يوم زواج..وهناك عوامل متعددة تؤدي إلى ذلك..من بينها العلاقة الخاصة بين الزوجين].

[هذه العلاقة تتحدد بمرحلتين..

- المرحلة الأولى..في بداية الزواج..في أول يوم زواج تبدأ هذه العلاقة الحميمة بين الزوجين توضع وتحددلها ملامح وهذه العلاقة تلعب دورا كبيرا وهاما بدءا من السنة الأولى واليوم الأول..والشهر الأول..على سلوكيات الزوجين علاقتهما ببعضهما البعض..

[حيث يظهر الرجل والمرأة بدءا من أول يوم زواج سلوكيات تجاه العلاقة..ومدى استجابتهما لها..ومدى قدراتهما في إشباع رغباتهما تجاه بعضهما البعض].

[وفي هذه المرحلة..تأخذ هذه العلاقة شكل إشباع كامل أو شكلاطبيعيا بين الزوجين..وهنا تهون كل المشاكل

الزوجية.فمهما حدث يتحمل كلا من الزوجين آثار هذه المشاكل..فهذه العلاقة تصبح جزءا هاما من الحياة الزوجية..وتتحول إلى دور أساسي في الحياة الزوجية].

[وبدءا من أول يوم زواج..تتضح الرؤية لهذه العلاقة الحميمـــة بين الزوجين..ويظهر مدى تكيف الزوجين لهذه العلاقة الخاصة بينهما].

[ولكن إذا تبين أن هذه العلاقة لا ترضي تبدأ من الطرفين هنا أول خيوط المشاكل الزوجية..التي قد تتفاقم وتتراكم حتى يقع الطلاق بين الزوجين..بل أحيانًا المحكمة تطلق المرأة إذا ما ثبت أن هذه العلاقة ليست مشبعة أو غير سوية بين طرفي الزواج..وهذا معناه إهدار لحق من مقدم الزواج وعامل هام من عوامل استمرار يته].

[ويرى علماء الاجتماع أن هذه العلاقة الحميمة والخاصة بين الزوجين تتداخل فيها التنشئة الاجتماعية لكل من أسرة المرأة والرجل..فبعض الأسر أو الأمهات لا يتحدثن إلى بناتهن بخصوص هذه العلاقة وتنشأ الفتاة وهي تعتبرها عيبا أو شيئًا مشينا وتتزوج دون أن تعي حدود

العلاقة وبأنها علاقة شرعية ومقدسة..قد أباحها االله بين الزوجين لأسباب عظيمة].

[وعندما تكون الفتاة على غير دراية كافية بهذه العلاقة لا تستطيع أن تمارسها بشكل جيد..فيعتريها الخجل والخوف بشكل كبير وأحياناً تصد زوجها عن ممارسة هذه العلاقة وتنشأ المشاحنات بشكل مباشر أو غير مباشر بين الزوجين،فكل من الزوجين يفتقد الشعور بالراحة والإشباع..وبالإحـراج مـن التحدث عن هذه العلاقة].

[هنا تحدث اختلافات في وجهات النظر بين الزوجين على طول الخط وتظهر المشاحنات داخل البيت لأتفه الأسباب].

[وقد يكون الرجل هو السبب المباشر في سوء هذه العلاقة خاصة في العصر الحالي..وقد أصبحت الخبرات الكثيرة التي يكتسبها الرجال قبل الزواج..هذه الخبرات تؤثر على العلاقة الزوجية لأن الرجل قد تعود على سلوكيات ربما تكون شاذة أو غريبة لا تتقبلها الزوجة وبالتالي يفشل الزوج في إقامة علاقة زوجية ناجحة مع الزوجة..وعندما يشعر

بالفشل في علاقته الخاصة مع زوجته يشعر بالعصبية الشديدة.وينقلب إلى شخص عدواني لا يعترف أساسا بقصوره في أداء واجبه الزوجي..

ويبحث عن أسباب ملفقة للزوجة ينسب إليها بها أسباب فشل العلاقة الزوجية..ليبرر به قصور وإلقاء المسئولية عليها].

[من هنا تبدأ المشاكل بين الزوجين التي تؤدي إلى الطلاق أو الانفصال بين الزوجين].

[ويشير علماء الاجتماع إلى أن أحيانًا تتم هذه العلاقة بعنف شديد..قد يؤدي أيضا إلى الطلاق..لأن أي طرف من الطرفين لن يحتمل هذا العنف].

- كما تتم أحيانًا هذه العلاقة عن نوع من عدم الاحترام..

عدم احترام مشاعر كل من الطرفين لبعضهما.

- ويؤكد علماء الاجتماع أن هذه العلاقة الخاصة مثل بصمة اليد..متفق عليها خصوصياتها..وليست لها قواعد عامة لأن لكل زوجين أسلوبهما الخاص.

ثانيا..العلاقة الزوجية في منتصف الحياة الزوجية

[يشير علماء الاجتماع إلى أن حالات الطلاق كانت تتم في الماضي في بداية الحياة الزوجية سواء في الشهور الأولى أو السنوات الأولى..ولكن مع تغيير الكثير من المفاهيم التي طرأت على المجتمع أصبح من الممكن أن يقع الطلاق في منتصف الحياة الزوجية].

[بل بدأت تزداد هذه الظاهرة..وقد يقع الطلاق بعد٠٢ سنة زواج..أي من الممكن أن يقع الطلاق في أي سنة من سنوات الزواج].

[ولكن المرأة يكون لها دور كبير في وقوع الطلاق في مرحلة منتصف الحياة الزوجية..لأن المرأة قد تصل إلى مرحلة عمرية معينة تكون فيها شديدة المسئولية سواء داخل البيت أو خارجه في عملها مثلاً فنجد أنها تهمل علاقتها الخاصة بزوجها..ولا تهتم بها الاهتمام الكافي سواء من ناحية الشكل أو المضمون فلا تهتم بمظهرها أو بماكياجها..

أو ملابسها وينعكس ذلك في علاقتها بزوجها].

[كما إن المرأة يحدث لها نوع من الفتور في هذه العلاقة..في منتصف العمر].

هذا الفتور ينعكس في علاقتها الخاصة بزوجها.ويجد الزوج نفسه وكأنه يتعامل مع تمثال من الثلج..ولا يستطيع الاستمرار في علاقته بزوجته بهذا الشكل..مما يؤدي إلى حدوث الكثير من المشاكل..خاصة..إن المجتمع قد أتاح الفرصة للرجل للزواج مرة أخرى من شابة صغيرة نتيجة لازدياد عدد النساء..لا تجد الفتاة الصغيرة أو الشابة غضاضة في الزواج من رجل تزوج مادام سيوفر لها فرصة الزواج.

[وعندما لا يجد الزوج راحته داخل بيته..يبحث عن سعادته خارج المنزل..فيبحث عن امرأة أخرى..أو يمارس علاقات كثيرة مع أكثر من امرأة وعندما يصل ذلك إلى الزوجة لا تتقبله فترفض الحياة معه].

[هنا تقع المسئولية على الزوجة..لأن الرجل مهما تقدم به العمر يظل كالطفل الصغير في حاجة إلى رعاية واهتمام من زوجته..خاصة عندما يتعدى الـ ٤٥ من عمره..

عندما يشعر الرجل بأن الزمن بدأ يسلبه شبابه وعمره..

وبالتالي يحاول أن يعوض ذلك بقـدر المستطـاع سـواء في

علاقته مع زوجته..أو الاهتمام بشكله ومظهره أو بمحاولة لفت نظر امرأة أخرى أجمل وأصغر من الزوجة].

[هنا يصبح على الزوجة ضرورة تغيير نفسها لتتواءم مع أحاسيس زوجها واستيعابه في هذه المرحلة الانتقالية في مشاعره تجاه الأشياء وتجاه علاقته بها..ومحاولة تغيير أفكارها لتستطيع الاحتفاظ بزوجها].

[ويشير علماء علم الاجتماع إلى أن الطلاق قد يقع بين الزوجين لأسباب أخرى كثيرة منها عندما تصل المرأة إلى مكانة مرموقة في عملها..تشعر بالندية مع زوجها..وتصبح الندية أسلوبا للتعامل مع زوجها..ولا يقبل الزوج هذا الأسلوب في التعامل فتحدث المشاحنات].

الفصل الثالث

ختان المرأة وتأثير ذلك
على العلاقة الجنسية
بزوجها

[الختان للمرأة هو استئصال جزء من البظر النامي وهو ممنوع إطلاقا في البلاد المعتدلة والباردة..ولكنه مشروع وضروري في البلاد الحارة..ذلك أن فرط نمو البظر يؤدي إلى حساسية جنسية غير طبيعية..كما أنه قد يكون كبيرا لدرجة أن يعيق تماما الاتصال الجنسي بالرجل].

[ولما كان البظر دور هام في اللقاء الجنسي خاصة عند زيادة حساسية فقد أمر الرسول صلي االله عليه وسلم لخافضه"الخائنة"من أخذ اليسير منه..فان الكثير يسبب البرود الجنسي لدى المرأة وعدم رغبتها في الوطء].

[وعملية الختان..هي عملية استئصال لجزء من البظر-الشفرتين الصغيرتين..وهي عملية لا أصل لها في الطب..ولا في الأعراف الاجتماعية..ولا في الدين..غير أنها تتواجد في المجتمعات الجاهلة والمتخلفة التفكير التي تتعامل

مع المرأة على أنها حيوان يخشى عليه من الانحراف..فيتم استئصال جزء حساس من جسمه].

فائدة وجود البظر:-

البظر في المرأة..يماثل قضيب الرجل ولكنه منقرض..
لأنه ليس له وظيفة للمرأة غير أنه يحتوي على نهايات عصبية حساسة تساعد المرأة على اكتمال العملية الجنسية..فعند استئصاله تحرم المرأة من جزء هام وحساس يساعدها على الاستمتاع الجنسي..والوصول..إلى قمة النشوة أثناء الممارسة..لا يكون للبظر أي دور ولكن دوره يتلخص في المداعبة قبل الممارسة حيث يساعد على سرعة الاستجابة لدى المرأة.

[وقد لوحظ في المجتمعات التي ينتشر فيها الختان أن المرأة مصابة بالبرود الجنسي نظراً لاستئصال هذا الجزء الهام من جسدها..مما يؤدي ببعض الرجال إلى الشعور بالإحباط واللجوء إلى المخدرات لمحاولة الوصول إلى الإشباع الجنسي..ونادراً ما يحدث ذلك].

الفــصل الرابع

دون جوا نية

الزوج

[يعتاد بعض الرجال..بل الأغلب والأعم منهم على الدخول في علاقات مع العديد من النساء.. يكتسب من خلالها سلوكيات وتقاليد..قد تكون بعيدة كل البعد عن التقاليد أو العادات المتعارف عليها جنسيًا بين الأزواج..وقد تلجأ فيها هؤلاء النساء إلى بعض السلوكيات الشاذة إرضاء للرجل].

[وتصبح مع الوقت شيئًا طبيعيًا وعاديًا بالنسبة للرجل..وعندما يتزوج يفاجأ الزوج بسلوك الزوجة وجهلها التام بأي معلومات عن الحياة الزوجية وطبيعتها وعدم معرفتها بالأساليب المختلفة التي ترضي الزوج جنسيًا].

[ومع الوقت يفقد الرجل رغبته الجنسية في زوجته ورضائه الجنسي في العلاقة الخاصة بينهما كنتاج لاعتياده على سلوكيات معينة ومختلفة كل الاختلاف والتي اكتسبها من خبراته السابقة..مع علاقاته النسائية المتعددة].

[ونتيجة لجهل الزوجة بأي خلفية عن الزواج..فلا الأسرة ولا الأم تقوم بدور المرشد لابنتها المقبلة على حياة

زوجية جديدة..فلا تدلي إليها بأي معلومات أو إرشادات لإنجاح هذه الحياة الجديدة..وتساعدها على البدء بنوع من الفهم والوعي للحياة المقبلة عليه].

[وتجتمع هذه الأشياء..جهل الزوجة بما هي مقبلة عليه من حياة زوجية..وخبرة الزوج السابقة والتي اكتسب منها سلوكيات وتقاليد شاذة..في عدم التوافق في العلاقة الجنسية بينهما..وبالتالي عدم التوافق في الحياة الزوجية..وبدء المشاكل بينهما..والتي قد تؤدي إلى الطلاق بينهما..وفشل الحياة الزوجية].

[قد يدفع ذلك الزوج إلى الخيانة الزوجية..والعودة مرة أخرى إلى العلاقات النسائية الأخرى..وينعكس ذلك على سلوكياته تجاه الزوجة التي تشعر بفشلها في إنجاح العلاقة الزوجية..وإسعاد الزوج..فتقع فريسة للأمراض النفسية].

[وينصح علماء النفس الزوج في هذه الحالة أن يحاول إحداث نوع من التواصل مع الزوجة..والذي يعلم جهلها التام بمفردات الحياة الزوجية].

[وينصح علماء النفس..الزوج أو الرجل أن يغير من سلوكياته الجنسية والتي يتعود عليها في علاقاته النسائية الأخرى..وأن يكون مقتنعا بأن زوجته ليست هي المسئولية في إنجاح هذه العلاقة بمفردها..وأن عليه مساعدتها في خلق التواصل وإيجاد لغة حوار مشتركة بينهما في تلك العلاقة الحميمة بينهما..خاصة أن الرجل تتوافر لديه الكثير من الخبرات التي اكتسبها من علاقاته المتعددة وعلى الزوج أيضا أن يخلق الجو النفسي الذي يمهد فيه إلى علاقة حميمة مرتوية من الطرفين].

الفصل الخامس

بخل الزوج

قد يعتبر بعض الناس أن بخل الزوج ليس سببًا قويًا لفشل العديد من الزيجات..وهدم الحياة الزوجية بين الكثيرين ولكن من يحلل هذا السلوك تحليلاً دقيقًا يجد أنه من الأسباب القوية التي تدفع الزوجة إلى الفرار أو الهروب من زوجها أو رفض تلك الحياة برمتها.

[فالزوج البخيل بما لديه من مال على زوجته وأهل بيته يمنع بهذا حقًا من حقوق الزوجة في أن تستمتع بحياتها وشبابها وجمالها..فحرمانها من شراء الملابس الجديدة والتي تظهر جمالها وشبابها وأنوثتها..والحصول على الُحلي التي تؤكد على الجمال وعلى مشاعرها بأنها امرأة مرغوبة ولافتة..وشعور المرأة بحرمان زوجها لها من حقوقها..يزيد إحساسها بالحرمان..وينتقص من إحساسها بأنوثتها].

[كما إن الزوج البخيل..المقتر بماله بخيل أيضا في مشاعره وأحاسيسه..فهو مُقل في إسماع زوجته كلمة طيبة أو مجاملة لطيفة..وقد تلجأ المرأة في هذه الحالة إلى التعويض عن تلك المشاعر المفقودة بشكل أو بآخر..فقد تقع

بين براثن رجل بلا ضمير يستغل حاجتها العاطفية وقد تزل قدمها في الوقوع في الخطيئة].

[وقد تقع أيضا الزوجة فريسة للأمراض النفسية].

[وبهذا تهدم الحياة الزوجية..ويقع الطلاق بين الزوجين].

الفصــل السادس

السكن..واللباس

[إذا كان الإنسان من بين الكائنات هو المكلف بتنظيم العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى وحمايتها من الفوضى حتى يصل إلى قدر من النظام في الحياة يتيح له العمل في تحقيق رسالته على الأرض في امرأة واحدة هي"الزوجة"وأن تنحصر غريزة المرأة وعواطفها في رجل واحد هو الزوج على الطريقة التي وضحتها الشريعة في عقد الزوجية].

[والواقع الإنساني الذي يؤكده الطب وعلم النفس الذي يؤكد هذه الحقيقة..فالواقع الشرعي سجله االله بقوله تعالى"لتسكنوا إليها"وقوله تعالى"هن لباس لكم وأنتم لباس لهن"[

[كما إن الواقع الإنساني الذي أكده الطب النفسي بأن الكبت الجنسي والخلل في الأداء يؤدي إلى عدد من الأمراض النفسية والعقلية كالقلق الاكتئاب والنورستانيا والفصام والشذوذ وكلها أمراض تدمر قوة الإنسان على

العمل والتركيز الفكري..وقد تفقد الإنسان ذاكرته أو تسبب له اضطرابا عقليا هو الجنون بعينه].

[وآية االله في الإنسان من دون الحيوان أن االله سبحانه قد خلق كلا من الرجل والمرأة مضادا لصاحبه في الخصائص ففي الرجل خشونة وغلظة وقوة وصلابة..وفي المرأة نعومة ورقة ولين ولطف إلى آخر الصفات].

[ولأن الأنثى خلقت من ضلع الذكر في الإنسان..كما قرر الرسول صلي االله عليه وسلم تفسيرا لخلق الزوجة من نفس الرجل فقد أصبحت جزءا فيها مخلوقا من نفسه..
وقد أقتضى هذا حنينا دائما كل منهما للآخر وشوقا إلى الاتحاد به وبأنهما اثنان يتحدان في شخص واحد وغيبوبة كاملة].

[هذا هو السكن المنشود من زوج وزوجة في بيت الزوجية].

[وقد أضاف الإمام ابن عباس عمقا جديدا في هذا المعنى حين قرر تعلق الرجل بالأرض مع تعلقه بالأنثى وفاء

لما ألزمه به االله من القوامة على الأنثى واحتوائها وحمايتها من السقوط].

[فالسكن..من السكون..والسكون ضد الاضطراب
والاضطراب إنما يكون في الجسد والنفس والعقل..والزوجية الشرعية شرعت أساسا لسكون الكيان الإنساني من الاضطراب والهوس الاكتئابي الناشئ عن الحرمان والنقص..ولا يكون ذلك إلا بالأداء الجنسي الكامل بين زوجين يحب كل منهما الآخر].

[وقد يقول قائل..ما دامت المسألة مقصورة على التفريغ الجنسي..فان السكون من الاضطراب قد يتحقق بأداء جنسي مع فاجرة عابرة أو مع خليلة دائمة].

[ونقول..لقد فات قائل هذا القول أن يستوعب عناصر الكون والاستقرار..فالسكن الزوجي عبارة عن تفريغ جنسي مقترن بالحب وشعور بالأمن،وعدم الخوف مرتبط بدوام أقامة الأنثى مع الرجل في كل حال وفي كل وقت وإحساس بتسامي العواطف وبعدها عن الانتهازية والتزييف..ولا يمكن

أن يتحقق هذا مع فاجرة عابرة أو فاجر عابر ولا خليلة دائمة أو خليل دائم..فمهما كانت العلاقة الجنسية كاملة في الحالات المؤقتة..فان مجرد الشعور بأن كلاً من الرجل والمرأة مفارق لصاحبه إلى رجل آخر أو إلى امرأة أخرى يصيب النفس بنوع كئيب من الردة عن سعادتها أو نوع من المشاعر قد يكون قاتلاًمن الغيرة والحقد يهدم كل ما جناه من سعادة آثمة..والخليلة المقيمة..والخليل المقيم لا يعطي أحدهما للآخر سكناً..ولا استقرارا].

[أما الزوجة الشرعية..فإن شعور كل من الزوجين بالارتباط الشرعي إلى جانب الحب والأمل في الأبناء وبناء الأسرة كفيل بتحقيق السكون والأمن والاستقرار في كل حال من أحوال الحياة..فالحياة الزوجية هي بحق الكفيلة بالارتواء الكامل الذي يحقق التوازن الداخلي في الإنسان..
وهو المراد بالسكن].

[أما اللباس..فهو أشمل وأعم من العلاقة الجنسية في ذاتها..فالشوق الصارخ في أعماق كل من الزوجين لصاحبه رغم أنه مدفوع بالشوق الجنسي فإنه كذلك مدفوع بكل

مثيرات الشوق الجنسي في كل صفات الرجل والمرأة في الجسد والصورة..وفي كل ما يفصح عن كمال الرجولة والأنوثة في السمات..مما يجعل كل جارحة وكل إحساس في كل منهما عاشقًا لمثله من صاحبته حتى يصلا إلى قمة الاتحاد وعند قمة الشهوة الجنسية].

[وأي نقص في هذا الأداء يماثله نقص في الاتحاد بينهما..فالاتحاد يستلزم الرواء العاطفي الكامل قبل الرواء الجسدي والجنسي..بل أن الرواء العاطفي يجب أن يكون ملازمًا للزوجين أثناء اللقاء وبعده ليتم الاتحاد بينهما كما أراد الله].

[وشهوة الجنس..وسيلة الاتحاد والسكن والعواطف وهي وسيلة قوية لتحقيق السكن والاستقرار..وهي ضرورية لإحداث الاتحاد الكامل بين الزوجين وإسكان الشوق الصارخ بينهما في الأعماق وإيجاد حالة من التوافق صالحة لأن تكون منطلقًا لبناء مجتمع متوافق متوازن].

[فاللباس شيء زائد عن العلاقة الجنسية في ذاتها وهو أن يغمر كلاً من الزوجين صاحبه يفيض من عواطفه ورغبته في الاتحاد به..وهو في شعور كل من الزوجين

بأنه أخضع الآخر لسلطان إغرائه..فالرجل يشعر بسعادة غامرة حينما يشعر بأنه أستطاع إخضاع المرأة واحتواء كبريائها من خلال هذا اللقاء..والمرأة تبلغ ذروة سعادتها حينما تشعر هي الأخرى أنها أخضعت قوة الرجل وسلطانه لأنوثتها..

فأصبح في دائرة احتوائها وقد حققت شخصيتها وكبريائها في ذاتها..وعوضتها عن قوامة الرجل عليها..وليس هذا الشعور موجود عند الحيوان].

[وقد حث رسول االله صلي عليه وسلم أصحابه على مداعبة وملاعبة زوجاتهم ومضاحكتهن والتحدث معهن قبل المباشرة.. ونهى عن أن يقع الرجل على امرأته كما تقع البهيمة علما بأن اللباس المتبادل بين الزوجين هو ستر ما يحدث بينهما من أعمال قد يمقتها من نفسه ومن غيره في غير حالة"الخلوة الزوجية" ولكنها أعمال تقتضي على كليهما لباسا غامرا من النشوة السعيدة ولتهيئة مباشرة جنسية مستغرقة في اتحاد قلبين وجسدين وروحين وهذا هو السكن المنشود في شريعة الإسلام].

[إن الرواء العاطفي هو اللباس بين الزوجين..وهذا الرواء يكون على أي صورة تهفو إليها العاطفة..فلا حرج على زوجين أبيح لكل منهما أن يستمتعا بأجسادهما ويبث كل واحد للآخر عواطفه بالصورة التي يهواها].

[لقد كان رسول االله صلي االله عليه وسلم يُقَبِّل نساءه..وقد روى الأحناف وصححوا أنه صلي االله عليه وسلم كان يقبل بعض نسائه.ثم يقوم للصلاة كما ثبت أنه كان يضع فاه على موضع في عائشة فيما تأكله من الطعام].

[واللباس يعني هنا.."لباس العاطفة"الذي يغمر كلا الزوجين به صاحبه..ويتخذه لتأجيج شعلتها بكل الوسائل والأفعال التي تخطر بباله استمتاعا حلالاً مباحا].

[ونخلص من هذا كله إلى نتيجتين..

الأولى.. أن اللباس المتبادل بين الزوجين هو مجموعة من التعبيرات العاطفية ابتداء من الكلمة إلى القبلة إلى حرية النظر إلى ما يحب كل منهما من الجسد..إلى الالتصاق الجسدي حتى المباشرة الجنسية..ولا يتحقق اللباس شكلاً وموضوعاً إلا إذا اقترن بهذه الأعمال تفريغ عاطفي متبادل بينهما إلى غيبوبة الاتحاد بينهما في قمة العلاقة

الجنسية هنا يكون كل منهما قد لبس صاحبه في متعة غامرة].

[وقد يكون اللباس العاطفي منفصلاً عن اللباس الجنسي والذي يقبل عليه الكثير من الرجال..وتكرهه النساء..وفي هذا الصنيع خطورة على الصحة العامة للزوجين وعلى سلامة العلاقة الزوجية من عوارض التحلل والانهيار..

فالكثيرات من النساء لا يرتوين بالعلاقة الجنسية المنفصلة عن الارتواء العاطفي..وكذلك بعض الرجال يكرهون البرود العاطفي في الأنثى..حينئذ تفقد العلاقة الزوجية لباس العاطفة..ولا تكفي العلاقة الجنسية..وهذا هو سر اكتئاب الزوجات والأزواج واضطراب تفكيرهم وحياتهم.. بل ربما يبحث الساخط منهما عن شريك محرم يملأ ما نقص عنده].

الثانية.. أن نتيجة اللباس بين الزوجين هي سكون النفس والعقل والقلب والروح من كل الاضطرابات الجسدية والنفسية الناشئة عن الحرمان والكبت وتوازن العواطف مع

العقل بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر.. ومن ثم يتوازن الإنسان في فكرة فلا تحركه العواطف..متوازن في عواطفه فلا يجمدها العقل المجرد.

(من هنا كانت وصية سيدنا عمر بن الخطاب رضي االله عنه..بالمودة والرحمة بين الزوجين فهي النتيجة الحتمية للباس العاطفي المتبادل بين الزوجين والسكون لكل منهما فذلك يؤثر على من حولهما من الأبناء].

- معوقات المودة والرحمة..

قد توجد معوقات لوجود المودة والرحمة بين الزوجين بعضها مؤقت وبعضها دائم..

والمؤقت منها اعوجاج المرأة في معاملتها لزوجها أو الزوج لزوجته وكثرة الشجار بينهما بعد صلاح واستقامتة..وهنا يكون الصبر الجميل والسياسة الحكيمة عاملا من عوامل العودة إلى السعادة والهدوء].

[أما العودة الدائمة..فقد حددها رسول االله صلي االله عليه وسلم في قوله"إياكم وخضراء الدمن..قيل وما خضراء الدمن يا رسول االله؟ قال..المرأة الحسناء في المنبت السوء].

[وقال لقمان لابنه"اتق المرأة السوء..فإنها تشيبك قبل المشيب".ذلك لأن المرأة الحسناء التي تنبت في منبت سوء هي التي عاشت في مناخ فاسد..وبيئة فاقدة للشرف والمثل الخلقية..قد تكون شديدة الاستهواء لزوجها بما تتضمنه من فنون الإغراء والإغواء].

ولهذا قال رسول االله صلي االله عليه وسلم"لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن"ويريد بذلك الحسناء المجردة من الدين..

كما قال :"ولا تتزوجوا النساء لأموالهن..فأموالهن قد تطغيهن"والمراد الغنية بلا دين..

"ولكن تزوجوا على الدين"أي اعتبروا الدين أولاً ثم أجمعوا إليه أي صفة شئتم..

"فالبيئة المتدينة تصون الجمال في بناتها من الردى وتصون نفوسهن من طغيان المال وتضعهن في الموضع الرفيع من الخلق الرفيع والعفاف المقيم].

[أما خضراء الدمن والتي حذر منها رسول االله صلي االله عليه وسلم فإنها شديدة السخرية بالدين..ولا تقيم وزناً

لخلق..ولا حرمة لعرض..عندما تتوسع في زوجها حبا لها وميلا إليها تقدم على استغلاله أسوأ استغلال بإطلاق يدها في ما له أو إطلاق حريتها في نفسها كما تريد..فتتسلط عليه وتقيم من نفسها قيما على تصرفاته وإلا حرمته الارتواء بكل أشكاله..

[وهنا يفقد الرجل معنوياته وتخمل مواهبه].

الفصــل السابع

اللقاء بين الزوجين
السكن واللباس المودة والرحمة

[قال تعالى"ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"وقال مشيرا إلى خفايا العلاقة الزوجية:"أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن" والرفث يطلق على الجماع وعلى غيره من المعاني المتصلة به كالكلام المتبادل بين الزوجين في موضوع العلاقة الجنسية].

"قضية كونية"..

أمامنا الآن قضية كونية رئيسية هي كيان بشري واحد انفصل منه كيان آخر فصار الواحد اثنان هما الرجل والمرأة في دنيا الإنسان..الذكر والأنثى في دنيا الحيوان والأزهار في دنيا النبات..والموجب والسالب في دنيا الأفلاك..وما تحتويه من الأسرار ويجمع الكل من الوجهة الكونية كلمة"الأزواج"وهي أصل الآيات الإلهية في الكون.

"سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون"..''ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون".

هكذا كل شيء في الوجود من الذرة إلى الفلك وما بينهما قائم على أصل واحد هو الزوجية..وذكر الإنسان وأنثاه متحدين في الجنس وإن اختلفا في النوع والخصائص والتكوين وبينهما لا في غيرهما آية االله التي لا تدرك ألا بضرب عميق من التفكر الذي وجه االله إليه العباد في الآية الأولى..

[هناك آية كونية يشترك فيها الإنسان والحيوان والجماد والنبات وكل ما خلقه االله مما نعلم ومما لا نعلم وهناك آيات شريفة هي التي لا تدرك إلا بالفكر العميق..والتدبير الشامل وهي خاصية الإنسان].

[فاالله تعالى خلق للإنسان نفسه زوجة وهو خالق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفس البشر وهو خالق الذكر والأنثى..وصناعة الذكر والأنثى في الإنتاج أو الزوجين في الإنجاب وهي من عمل االله وحده لا شريك له في الخلق..

ولا في التسخير العضوي أحد ولا إرادة أحد..فهو يهب لمن يشاء إناثًا..ويهب لمن يشاء الذكور..أو يزوجهم ذكرانا وإناثًا ويجعل من يشاء عقيما].

[إذن هو قانون ثابت وسنة لا تتبدل ولا تتحول وتسخير كوني مترابط مشهود إلى أبعد المسخرات في الكون وفي أقربها من إدراك الإنسان مثل تعاقب الليل والنهار وفي الشمس والقمر والنجوم..وفي إخفائها على مداركه كالقوة الخفية المودعة في الكائنات من الحرارة والرطوبة والخصوبة والعقم والجاذبية وما أشبهها..فكلها تعمل ولا تستطيع أن تخالف سنة الله..فلا الثقيل يستطيع أن يصعد ولا الخفيف يستطيع أن يهبط ولا الأرض

تستطيع أن تكف عن الدوران ولا الأرض الخصبة تستطيع أن تنبت ولا الحيوان يستطيع أن يقاوم غريزة الجنس ولا الإنسان كذلك يستطيع أن يمحوها من كيانه].

[هذا هو التسخير الكوني الذي تخضع به جميع الكائنات مطيعة..لسنة ربها..لا تستطيع عنها فكاكًا ولا لها عصيانًا].

[كل هذه المسخرات الكونية إنما هي من أجل الإنسان وفي كثير من آيات القرآن جاء ذلك صريحا لقوله تعالى:"سخر لكم"وخلق لكم".فهذا الكون كله بما فيه من أملاك وأفلاك وقوى ظاهرة وخفية].

[ولكي ندرك الأهمية العظمى للإنسان ورسالته على وجه الأرض..كيف أن االله تعالى أراد أن يكون عمله محسوبا ودقيقاً كل الدقة فعلينا أن نعلم أن االله سبحانه وتعالى عندما سخر الكائنات للإنسان..وخوله أن يتدخل بالعقل والعلم في تنميتها وحسن استخدامها وأعجزه عن التدخل في بعضها وأن االله سبحانه أراد بهذا التخطيط الحكيم أن يحافظ الإنسان على النظام البديع بإقامة نظام لحياته للوصول إلى النتيجتين السابقتين].

- أن يكون تدبر العقل وفكره في نظام الكون وسيلة للإيمان المطلق بمبدع الكون والعبودية لجلاله وسلطانه ووسيلة لتنمية قدرات العقل..والفكر والتدبر في الكون.

ثانيا.. أن يصبح مجتمعنا محصنا ضد الكفر والنفاق وصالحا للدعوة من الله إلى سبيله على بصيرة من العلم والعقل والإيمان.

[وهذه الخطة ذات المقدمات والنتائج في حياة الإنسان لم تطالب بها المسخرات من الحيوان..لأن هذه المسخرات إنما خلقت لخدمة الإنسان ويكفيها أن تكون عابدة لربها على طريق التسخير الكوني الذي سجله الله تعالى في كتابه بقوله تعالى].

[والله يسجد ما في السموات والأرض طوعا وكرها"

فالكره للمسخرات والطوع والاختيار للإنسان.

بهذا كان بقاء المسخرات من الحيوان خاضعا لاستخدام غريزة الجنس استخداما فوضويا لا يتقيد بقيد ولا يعوقه عائق ولا يتبعه تكليف..ولا يهدف إلى سكن واستقرار على عكس الإنسان الذي تعلقت الغريزة الجنسية لديه ببناء السكن والمودة والرحمة والرواء الجنسي أيضا].

[من هنا يمكن أن ندرك الفوارق بين الحيوان والإنسان فيما يتعلق بالارتواء الجنسي تبعا لرسالة كل منهما في الحياة].

الفصل الثامن

الحقوق الزوجية
المشتركة

[هناك حقوق لا ينفرد أي من الـزوجين بهـا..بـل يشتركان فيها اشتراكاً متساوياً وأهم هذه الحقوق:

(الحق الأول)

الحق الأول.. الاستماع:لكل من الزوجين الحق فـي أن يمتع الآخر بالنظر وباللمس وبالاتصال وللزوج الحق أن يطلب من زوجته الاتصال الجنسي متى شاء بحسب رغبتـه من ذلك في غير وجود الدورة الشهرية أو النفاس أو الإحرام بالحج أو بالعمرة أو كانـت الزوجـة مريضـة لا تحتمـل الاستمتاع أو غير ذلك من الموانع الشرعية..

[وقد بين العلماء أن الزوجة لها الحق أيضاً لأن يحل لها في هذه الناحية ما يحل له..ولكن ليس من الواجب علـى

الزوج أن يجيبها إلى الاتصال الجنسي متى رغبت بل ذلك متروك لاستعداده لذلك..ولكن يجب عليه أن يعف زوجته].

- **هل للدخول بالزوجة سن معينة؟**

حال الزوجة وصلاحيتها للاتصال الجنسي هو الذي يحدد إمكان هذا الاتصال أو عدمه..فالنساء تختلف في هذا الأمر..ويتدخل في هذا الناحية الجسيمة فقد تكون المرأة صغيرة السن..ومع هذا تصلح للاتصال الجنسي..وقد تكون غير صغيرة ولكنها لا تصلح للاستمتاع بالجماع..بل هذا حرام عليه لأنها غير صالحة له..فيكون الزواج مضرا بها والضرر حرام.

[وقد بين العلماء أن يحرم على ولي المرأة أن يمكن الزوج من المرأة إذا كانت غير صالحة للاستمتاع الجنسي.. ويحرم على الولي أن يأمر بذلك لأن النصوص الشرعية قد وردت بالشريعة الإسلامية تحرم الإضرار بالغير أو التسبب في إحداث الألم..وتوجب أن يحترم الإنسان بدن غيره إلا بحق والاتصال الجنسي بالمرأة الصغيرة التي لا تصلح له ليس من حقوق الزوج الماذون بها له].

(آداب الاستمتاع الجنسي)

بينت الشريعة آدابا للاستمتاع بين الزوجين من هـذه الآداب:

- أولا. وجوب الاستتار عند الاتصال الجنسي والزوجة ليست ملزمة بأن تمكن زوجها من نفسها في غير خلوة..

ويحرم على الزوج أن يطلب منها ذلك..لأن حفظ العورة مأمورية المسلم..ولا يجوز له أن يكشفها ألا لزوجته..أو جاريته التي يستمتع بها..يدل على ذلك ما رواه الإمام الترمذي قال.."قلت يا نبي االله عورتنا ما نأتي منها وما نذر؟قال..أحفظ عورتك ألا من زوجتك أو ما ملكت يمينك..قلت يا رسول االله..

إذا كان القوم بعضهم في بعض..قال إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يراها قلت.. إذا كان أحدنا خاليا..قال..فاالله أحق أن يستحي منه الناس..

[ويرى بعض العلماء بأن تجرد الزوجين من ملابسهما تماما مكروه واستدلوا بحديث رواه الإمام ابن

ماجة..قال رسول االله علية الصلاة والسلام.."إذا أتى أحداكم أهله..فليستتر ولا يتجرد تجرد البعيرين..

- **ثانيا:** من آداب الاستمتاع بين الزوجين استحباب البسملة من الزوج قبل الاتصال الجنسي..قال رسول االله صلى االله عليه وسلم" :لو أن أحدكم إذا أتي أهله قال"بسم االله"اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فإن قدر بينهما في ذلك ولد لن يضر ذلك الولد الشيطان أبدا"

[ويحتمل أن يكون معنى عدم إضرار الشيطان بالولد..

كما قال بعض العلماء أنه لا يسلط عليه الشيطان من أجل بركة التسمية بل يكون من جملة عباد االله الذين قال فيهم":إن عبادي ليس لك عليهم سلطان"].

- **ثالثا:** من آداب الاستمتاع وجوب إجابة الزوج إذا دعا زوجته إلى فراشه..قال رسول االله عليه الصلاة والسلام:"إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء..فبات غضبان عليها..لعنتها الملائكة حتى تصبح"

- رابعا:منع الزوجين من إفشاء ما وقع بينهما من أمور الجنس من الجماع أو مقدماته كالقبلات أو الأحضان أو غير ذلك..

[روي عن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال:"أن من أشر الناس عند االله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة..وتفضي إليه ثم ينشر سرها].

- خامسا:عدم جواز إتيان الزوجة حالة الدورة الشهرية قال تعالى":ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم االله".

[وللزوج أن يستمتع بزوجته الحائض بكل شيء..ما عدا الجماع..ولا يحل له أن يجامعها إلا إذا انقطع الدم..

واغتسلت أو تيممت إذا كان هناك عذر يمنعها من الاغتسال بالماء أو عدم الماء].

[أما المستحاضة أي التي يأتيها الدم في غير أيام دورتها الشهرية بعد أن يأتيها أيام دورتها الشهرية أي أن الدم مستمر معها مدة طويلة تزيد عن مدة

الحيض..فيجوز لزوجه أن يتصل بها جنسيا..لأن دم الاستحاضة ليس دم حيض.. ويدل على ذلك ما رواه الإمام أبو داود وغيره].

- **سادسا** من آداب الاتصال الجنسي بين الزوجين أنـه يحـرم

إتيان الزوجة في دبرها..فالوطء في الدبر محرم مـن أجل الأذى.

(الحق الثاني)

(حسن العشرة)

[حسن العشرة من الحقـوق المشـتركة لكـل مـن الزوجين فواجب الزوج أن يحسن عشرة زوجتـه..وكـذلك يجب على الزوجة أن تحسـن عشـرة زوجهـا..قـال الله تعالى"ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف"].

ويستحب لكل من الزوجين أن يحسن أخلاقـه مـع الآخر..

وأن يرفق به وأن يتحمل أذاه..

[وقد ثبت أن الرسول صلى االله عليه وسلم أوصى بالنساء خيرا..ودعاهم إلى الاحتمال لهن..والصبر على ما يضايق الأزواج من أخلاقهن فقال رسول االله صلى االله عليه وسلم":من كان يؤمن بااالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره"].

[وأرشد صلى االله عليه وسلم الأزواج إلى حسن عشرة الزوجات..ونهى الزوج على أن يبغض زوجته بمجرد أن يكره خلقًا من أخلاقها..فإنها لا تخلو مع ذلك عن صفة من الصفات التي يرضى عنها زوجها..فقال علية الصلاة والسلام:"لا يضر مؤمن مؤمنة"].

[ونهى الرسول صلى االله عليه وسلم الزوج إذا اضطر إلى تأديب زوجته أن يضرب وجهها أو أن يسمعها ما تكره من الكلام القبيح].

[فقد روي أنه عليه الصلاة والسلام سئل ما حق زوج أحدنا عليه؟..فأجاب.."تطعمها إذا أكلت..وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت].

[ومما يدل على أن المرأة يجب عليها أن تحسن إلى زوجها أن الرسول صلى االله عليه وسلم روي عنه"ما

معناه":لو كنت آمرا أحدا بالسجود لغير الله لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها".]

الفصـــل التاسع

اللقاء الجنسي
وحقيقة الشبق الجنسي

يؤكد علماء الطب..أن الشبق الجنسي ما هو إلا جوع عضوي كالجوع إلى الطعام يمكن إشباعه بمجرد اللقاء بين الزوج وزوجته..ويفتر الشبق قليلا بعد هذا اللقاء..ولكن الجوع الجنسي يبقى كما هو..بل يزداد الزوجان أو أحدهما تطلعا إلى إشباع نوع آخر غير مجرد الإفراغ الجنسي العابر.

[وهذا يدل على أن الشبق الجنسي ليس جوعا عضويا كالجوع إلى الطعام..بل يشبعه شيء آخر غير مجرد الإفراغ ولو كان مجرد جوع كالجوع إلى الطعام لكانت أي امرأة كافية للرجل..ولكان أي رجل كاف للمرأة..إنه الجاذبية بين الزوجين..تلك الجاذبية التي لا ترتبط بالجمال الشكلي بأي رباط..وإنما هي موجات سرية تنبعث مع التركيب العام والحركة العامة لأي من الرجل والمرأة نحو الآخر.. فتدفعه نحو صاحبه في محاولة للاندماج المشبع ولو لم يكن هناك لقاء بالفعل].

[قد يكون الجاذب في المرأة للرجل جمال التركيب في جسدها..وقد يكون في سحر عينيها..وقد يكون في جمال صوتها وسحر حديثها وقد يكون في دلها ونبض جسدها أو هو مجموع هذه الاعتبارات].

[وقد يكون الجاذب في الرجل للمرأة رجولته التي ينبض بها جسده..وقد يكون في رزانته..وقد يكون في خفته يكون في شعور المرأة بسلطانه والأمن إلى جواره.وقد يكون في قلبه الحاني..أو قد يكون هو الغالب في إحساسها بأثرها الفعال في نفسه وقلب رجلها..وإحساسها بسلطان أنوثتها على رجولته سلطاناً ينعكس عليها بالقوة والحنان معاً].

[من أجل لم تكن عملية اللقاء الجنسي هي نهاية المطاف في أي زواج ناجح..وإنما المقصود هو خلوة يتم فيها استمتاع كل من الجنسين بكل ما يستهويه في الآخر..من السمات والصفات قبل اللقاء الذي يحد من شدة الهياج عند الطرفين..ولا يحد من جوع الجسد إلى الجسد..والعاطفة للعاطفة..والأنوثة للرجولة..والرجولة للأنوثة..فهو جوع دائم

قبل اللقاء وبعده في كل الأحوال لا يسكته إلا سكن كل منهما للآخر].

[والشبق الجنسي سر من أسرار االله تعالى وهو جوع المرأة للرجل..والرجل للمرأة..الذي يحد من ثورته اللقاء الجنسي..ولا يقضي عليه..فاللقاء الجنسي هو عامل من عوامل التهدئة..وليس عاماً لامن عوامل الإشباع].

[ولهذا نجد أن التشريعات الإسلامية تتجه نحو تشجيع كل من الزوجة والزوج على تحقيق ذاتها في هذا اللقاء لتحقيق غاية تتصل برسالة الخلافة الإنسانية على الأرض].

وتظهر هنا حقيقتان..

أولهما:أن العلاقة الجنسية بين الزوجين لا تقتصر على مجرد اللقاء الجنسي وهو"الجماع"..بل إن العلاقة الجنسية والشبق الجنسي هما مجموعة من أعمال الاستمتاع المشتركة بين الذكورة والأنوثة..ومنها الجماع أي جوع الذكر إلى الأنثى وجوع الأنثى إلى الذكر بكل مقوماتها.

وثانيهما..أن هذا التفسير الذي تؤيده السنة النبوية يحقق ذاتية الأنثى بالنسبة للرجل..وهذا التحقيق يدفع المرأة

دفعا قويا إلى حب زوجها..فالزوجة يسعدها ويشجعها أن تعلم أن زوجها لا يريدها فقط للفراش الجنسي وإنما يريد الائتناس بها..والاستمتاع بأنوثتها وحنانها وحبها..ودفئها.

[ولا شيء يؤلم المرأة نفسيا قدر ما يؤلمها يقينا بأنها مرغوبة للجماع وحده دون اعتبار زائد عليه..وهذا دليل آخر على أن الشبق الجنسي أمر مركب من الجماع وغيره من العوامل الجاذبة لكل من الزوجين نحو الآخر وليس هو الرغبة في الجماع وحده إلا عند إنسان تنزع طباعه نحو طباع الحيوان الأعجم المحروم من أحاسيس الإنسانية

الرفيعة]. [ومن الظواهر المؤكدة أن الكثير من الزوجات
يرضيهن ويسعدهن أن تكون خلوة أزواجهن معهن في بعض الأحيان مقصورة على كل أنواع الاستمتاع ما عدا الجماع حتى تتأكد من أنها مرغوبة من زوجها لذاتها..ومن أنها تملك قدرا كافيا من المغريات لزوجها غير رغبته بالجماع معها].

الفصل العاشر

حرية المداعبة
والملاعبة

[في حديث الترمذي أن النبي صلى االله عليه وسلم قال:"لا يقع أحدكم على أهله كما تقع البهيمة"..وأصل ذلك كله في القرآن الكريم":زين للناس حب الشهوات من النساء"فجعل المرأة بكل جسدها وروحها وانفعالاتها شهوة حببها االله للناس بحكم الفطرة..فلا عيب ولا عار في إعلان الرجال حبهم للنساء..ومن هنا كان قول رسول االله صلى االله عليه وسلم قو ًلاصادقاً وطرح نظرية لا يخالفها إلا كل مدخول في دينه..مشوه في عقله وإحساسه أو ناقص التكوين يداري نقصه بهذا الزهد الكاذب].

[ونحن نلاحظ من الكتاب والسنة أن حب شهوة النساء يبدأ من الرجل كما أن الاستمتاع والمداعبة يبدأ من الرجل كذلك].

[فهل يعني ذلك أن المرأة لا تحب الشهوات من الرجال وأنها لا تحب الاستمتاع بالرجل ومداعبته؟ بل إنها تحب الاستمتاع بالرجل هي الأخرى وتهوى مداعبته..ولكنها

بحكم ما خلقها االله على فطرة من الحياء لا تستطيع أن تكون بادئة..فالمبادرة من الرجل والاتصال بها..ويتبع الاتصال أن تعبر هي الأخرى عن صدقها ورغبتها في الاستمتاع بالرجل].

[أي أن المرأة فاعلة منفعلة بما يبادرها به زوجها من الملاعبة فاعلة فيه بتجاوبها بملاعبته وتعبيرها عن استمتاعها بها..وفعلها فيه حينئذ هو إثارته وتشجيعه على المزيد من المداعبة وعلى استغراقه فيما تبديه من المشاعر والأحاسيس].

[وبتكرار الفاعلية من الرجل..والانفعال من المرأة وفاعليتها فيه تبدأ المرأة ملاعبة زوجها والتعبير عن أنوثتها..وذلك حينما ينجح الزوج في تخفيف ستار الحياء أو رفعه].

[فالرجل هو المسئول عن نجاح هذه المقدمات من أداء دورها في إنجاح العلاقة الجنسية مادامت المرأة قد تهيأت لزوجها بكل المقدمات].

[ولهذا وجدنا أن الموقع يؤكد أن المرأة في الحقيقة تنجح في أداء دورها بمقدار ما ينجح زوجها في مبادرتها

بالملاعبة..وحملها على الاستجابة له والتعبير عـن مكنـون مشاعرها فهي تنتظر بدورها ما يبادرها بـه وتخجـل أن تعترض على ما لا يعجبها فيه].

[من هنا..كان على الرجل أن يكون ذكيا في تلمـس ما يعجب زوجته ويركز عليه حتى ينتهـي إلـى الإمتـاع المشروع].

[والرسول صلى االله عليه وسلم يقول في الملاعبـة أنها" القبلة والكلام".والترتيب النبوي بين القبلة أولا والكـلام ثانيا مقصود تماما فقد كان الرسول صلى االله عليه وسلم يبدأ نساءه بالقبلة أولا.على هذا تجمع مصادر السنة].

[أما كيف تكون القبلة..فقد ترك هذا الكل زوجين حسبما يؤدي إليه شوقهما وتفيض له طبيعتهما..والقبلـة لا تقتصـر على الشفتين والوجه بحكم عمومها..بل يمكن أن تتعداه إلـى أي موضع من الجسد يكون للعاطفة نحوه ميل واهتزاز.ثـم يأتي بعد ذلك الكلام..والكلام الوارد في الحديث لـيس هـو الكلام العادي في شئون الحياة والمعيشة الزوجية..بـل هـو الكلام الذي يتعلق بالعلاقة الجنسية وحده].

- **صدق العمل الجنسي..**

هناك صورة للمرأة المسلمة في حياتها الزوجية أن تكون شديدة الحياء في غيبة زوجها وأمامه إذا كانا في البيت غيرهما..فإذا خلا كل منهما بالآخر نزعت ثوب الحياء..وأشد ما تكون الزوجة أو المرأة تبذلاً لزوجها عند الممارسة العملية للعلاقة الحميمة فهي المرحلة التي يتحقق بها الإشباع لكل من الزوجين ولذلك كان لكل منهما أن ينطلق على سجيته وأن يروي ظمأه بالطريقة التي يهواها دون حرج ولا تحفظ.

[ولأن الناس يختلفون قوة وضعفاً وخبرة وجهلاً فقد اكتفى الرسول صلى االله عليه وسلم بالتنبيه إلى أهم عنصرين في العلاقة الجنسية وهما صدق العمل وجديته للوصول بالزوجة إلى قمة شهوتها..والمداعبة وحرية الوضع الجسدي وحرية التبذل والكلام بين الزوجين ما هي ألا وسائل لتحقيق هذه النتيجة].

[والإهمال في الوصول إلى ذلك يصل بالحياة الزوجية إلى أوخم العواقب..بل إن الإهمال في هذه الوسائل يصل بالعلاقة الجنسية إلى أسوأ حال..فقد ترتوي الزوجة

جنسيا..ولا ترتوي عاطفيا..وفي هذا شر مستطير على الحياة الزوجية].

[ولذلك أكد رسول االله صلى االله عليه وسلم على الرجال في مقدمات الجماع..كما أكد على الأزواج أن يصلوا بالزوجات إلى قمة النشوة].

[والذين لا يصلون بزوجاتهم إلى قمة الشهوة هم المصابون بسرعة القذف..وسرعة القذف نوعان..

- نوع يقذف فيه الزوج قبل الوصول إلى زوجته بل ربما بمجرد لمسها أو تقبيلها..وهذا النوع يتعرض لحالة خطيرة هي الشلل الجنسي الذي ينذر"بالعنة السريعة" والكلمة فيه للطب.
- والنوع الثاني..لا يستطيع الزوج أن يستمر طويلا في العمل الجنسي وقد تكون الزوجة بطيئة].

[وإذا كان الزوج سريع الإنزال والزوجة بطيئة فعلية أن يطيل مداعبتها على الفراش].

[فمن أخطر ما يفعله الأزواج أن يفارقوا الزوجات عقب الانتهاء من الممارسة وكأنهما أزاحوا حملا ثقيلا عن

كواهلهم وهنا تشعر الزوجة بأن الزوج يريدها لمصلحته هو ولا يريدها لذاتها..وهذا الشعور يهز حب الزوج لزوجته هزا عنيفا وربما يقضي عليه].

[والسلوك الصحيح أن يبقى الرجل مستمرا في ملاعبتها كما كان قبل الممارسة لبعض الوقت].

[والممارسة الجنسية الناجحة لا بد أن تجمع بين العنف واللين..ممتزجين فتبدأ هينة لينة حانية رقيقة حتى تشتد رغبة الزوجة فعندئذ يكون العنف الممتزج بالحنان..ويتردد بين هاتين الحالتين حتى النهاية].

[على أن هناك ناحية يغفلها الكثير من الأزواج وهي إرضاء كبرياء الأنوثة عند المرأة..فلا يعاملها جنسيا معاملة المتاع الممتهن..بل يشعرها بقيمتها عنده وأهميتها له].

أولاً..الزوجات

[الزوجة كما تريدها الشريعة لا بد أن تكون مصدر سرور..فعن أبي هريرة رضي االله عنه أن رسول االله صلى االله عليه وسلم سئل أي النساء خير؟فقال"التي تسره إذا نظر إليها"وقال الإمام الغزالي"إنما يسر بالنظر إليها إذا كانت محبة للزوج"].

[ولكن ثقة الزوجة في حبها لزوجها وحب زوجها لها قد لا تكون مبعث سرور..إذ إنها ما تلبث أن تعتمد على هذا الحب فتهمل مظهرها أو تكثر من العبث عليه ومحاسبته على الكلمة العابرة أو تثقله ليقيم الدليل على حبه لها..

وهنا تكون الكارثة وتكون الزوجة مصدراً للإزعاج والألم ومن ثم ينتهي الحال بالزوجين إلى الكراهية].

[فالحب عاطفة سامية لا يصبر صاحبها على فراق محبوبه ولا يرضى بديلاً كما إنها عاطفة لا تدخل في نطاق المساومة على قيمتها المادية التي يبذلها الزوج لزوجته ومحبوبته].

[إنما الحب تضحية بالمطالب الشخصية..والسـرور يشع من كيان الزوجة على الزوج بالابتسامة العذبة وبعنايتها بمظهرها في ملبسـها ونظافتهـا وزينتهـا وتجديـد شـكل ملابسها.وتشكيل شعرها ولين حديثها وجمال مرحهـا ممـا يشكل حافزاً للـزوج

للنجاح في حياته..والسرور النابع من الزوجة مـن أعظم البواعث للزوج على مضاعفة عمله لإسـعاد زوجتـه وتوفير متطلباتها وبذل الجهد لاستيفاء سرورها حباً وناباً ظاهراً في نفسها دون أن يمل أو يشعر بأي تعب].

[وأن تكون الزوجة مطيعة لزوجها..ففي حديث أبـي هريرة رضي االله عنه عـن رسـول االله صـلى االله عليـه وسلم:"ومطيعة إذا أمر"].

[وحذر الزوجات من سخط الأزواج علـيهن لعـدم طاعتهن فعدهن بأن لا تقبل لهن صلاة ولا تصعد لهن حسنة فقال فيما أخرجه البيهقي:"ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا تصعد لهم حسنة..العبد الآبق حتى يرجع..والمرأة السـاخط عليهـا زوجها حتى يرضى..والسكران حتى يصحوا"].

[وأفظع أنواع العصيان أن ترفض دعوته لها إلى الفراش].

[وقد أخرج الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إذا دعا الرجل امرأته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنور"].

"وتوعد العاصيات في هذه الحالة بأشد الوعيد..فقال فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة"إذا دعا الرجل زوجته إلى فراشة فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح"

[ووعد الزوجة بأعظم الجزاء فيما أخرجه الإمام أحمد"إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها..وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت"].

[وتمرد المرأة على فطرتها..يفقدها العنصر الجذاب للرجل نحوها جنسيا في غمرة السكن واللباس العاطفي الشامل..وإنما يكون جذبها للرجل حينئذ آليا ومؤقتا لا متسع فيه لاستيعاب العواطف والمشاعر أخذا وعطاء بينهما كما أرادت فطرة الذكر والأنثى].

[وشعور الرجل بأن المرأة قد تعدت مكانها وتمردت على طبيعتها يحد من اندفاعه بكل عواطفه نحوها..وشعورها بهذا الفتور يحد من استغراقها المنشود في أعماق عواطفه وتلك هي بداية تحطيم العلاقة الجنسية بين الزوجين].

ثالثاً.. أن تكون الزوجة نظيفة في زينتها وحديثها وسجاياها،والنظافة بكل أشكالها داخل البيت هي أحد عوامل نجاح العلاقات الجنسية بين الزوجين..فنظافة الجسد والثوب وجماله من أقوى ما يشد الزوج نحو زوجته..والنظافة تضفي على النفس بهجة وصفاء على العكس من القذارة التي تعكس على النفس الكآبة والانطواء].

[والكثير من الفتيات والنساء لا تعتنين بنظافة الفم والأسنان..

ولو علمن مدى الفزع والجزع وانغلاق النفس والقلب من ريح الفم لعذرن الأزواج في هذه الحالة إذا تجنبوا الاقتراب من نسائهم للحديث العادي..فضلاً عن محاولة القبلة أو المداعبة أو اللقاء].

[وقد يعلمن ويغضبن إذا أظهر الزوج استياءه..وهذا هو الحمق بعينه وهو العناد الذي يبقي على أصل الداء حتى تتأصل منه عقدة في نفس الـزوج لا تـزول ألا بـزوال أسبابها].

[ولا شيء يهدد بهدم العلاقة الجنسية بالفشل الكامـل قدر بخر الفم وغضن اللثة والأسنان عند الزوجة أو الـزوج معا].

[ولهذا كان رسول االله صلى االله عليه وسـلم يـدمن السواك ويحث على إدمانه ويسنه عند كـل وضـوء وكـل صلاة..وكل نوم وكل يقظة].

[ويلي هذا في الأهمية والخطورة خبث رائحة الفرج وما بين الفخذين أو بين الآليتين ثم تحت الإبطـين وتحـت الثديين..ولا حياء في الإسلام].

- **دستور الزوجات على لسان إعرابية..**

من أعظم ما سجله لنا التراث العربي تلك الوصـية الرائعة التي أوصت بها أم عربية ابنتها ليلة زفافهـا..قالـت الأعرابية..

"يا بنيتي..إنك فارقت الجو الذي منه خرجت..

وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فأصبح بملكه عليك رقيبا وملكا..فكوني له أمة..
يكن لك عبدا].

ثانيا:الأزواج

[يخطئ كثير من الرجال حينما يعتقد أن رغباته وحدها هي المقصودة من الزواج..وأن الزوجة وسيلة لإشباع غرائزه وعواطفه دون اعتبار ولا نطر لإنسانيتها ولا ما يعتمل بداخلها من غرائز وعواطف قد تكون أقوى وأعنف من عواطف الرجل].
[كما يخطئ الكثير من الرجال حين يرى أن المرأة يعجبها الرجل على كل حال من الأحوال سواء كان قذر الثوب خبيث الرائحة أبخر الفم أو كان نظيفا طيب الرائحة..ولكن المرأة كائن حي عاقل له ذوق قد يكون أرق من ذوق الرجل فكيف يهدر إحساسها وذوقها بهذه الصورة].

[إنها تشعر كما يحس الرجل وأكثر مما يشعر به في هذه الناحية ولكن الحياء يمنعها من مواجهة الرجل بهذه العيوب المنفرة التي تباعد بين قلبها وبينه وتحرمها من متعة الاتحاد الجنسي معه..وقد يمنعها خوفها على حياتها الزوجية من التمزق فتسكت على مضض..وهي بعيدة عنه ليس منها سوى جسدها..أما قلبها فيتمزق ألما..ويتحرق شوقا إلى إتحاد جنسي كامل].

[وقد يؤدي إهمال الرجل لمظهره ونظافته إلى وقوع الزوجة في"الزنا"هكذا أخبر رسول االله صلى االله عليه وسلم كما روي الطبراني:"أنه قال:اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم..وتزينوا وتنظفوا فان بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك..فزنت نساؤهم"].

[والخمس التي من الفطرة كما جاء في حديث الشيخين حلق العانة..نتف الإبط..تقليم الأظفار..قص الشارب..وهي من النظافة الداخلية التي سنت للرجال والنساء ولم يعف فيها الرجال كما هو شائع في كثير من الأوساط].

[وحتى تصفيف الشعر وتطييبه ففي موطأ الإمام مالك أن رسول االله صلى االله عليه وسلم كان في المسجد

فدخل رجل ثائر الرأس واللحية..فأشار إليه أن اخرج وكأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ففعل ثم رجع فقال صلى االله عليه وسلم:"ليس خيرا أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان"].

[ومن العادات المستهجنة التي اعتادها الكثير من الرجال وهي بغيضة عند أصحاب الذوق من الرجال فلا عن النساء وهن الرقيقات"عادة التجشؤ"بصوت مسموع..

فإذا كان العمل ينفر الرجل فلأن ينفر النساء أولى].

[وفيه اخرج الترمذي أن رسول االله صلى االله عليه وسلم قال لرجل بفعله ما معناه"كف عن جشئك ووتكرعك"فإن أكثركم شبعا في الدنيا أطولكم جوعا يوم القيامة].

[وهل يمكن أن تحتضن الزوجة زوجها وهو قذر الثياب خبيث الرائحة..أبخر الفم..بل أنها تتحاشاه وهي في الحقيقة تتحرق إلى حضن آخر تستكين إليه في سرور من النفس واستغراق الوجدان].

[ولا تفتقد المرأة شيئًا من العاطفة أكثر مما تفتقده من الحنان من زوجها وشعورها بهذا الحنو يجعلها تذوب في

شخصيته وتهيم حبا..فهو يمثل لهـا حينئـذ الأب والـزوج والحبيب والأخ والصديق..وهذا هو سر المرأة الذي تشكوه كلما استبد بحياتها الزوجية طائفة من العواطف والزوابع].

[وعلى الزوج أن ينظم علاقته الجنسية بزوجته فـلا يهجرها مدة تنسي فيها زينتها وأناقتها فهي لا تنسى أناقتهـا وزينتها إلا ويتبع ذلك خمول عاطفي وجنسي].

[وقد حث رسول االله صلى االله عليه وسـلم الأزواج على إتيان زوجاتهم واعتبره عملا صالحا يثاب عليـه مثـل بقية الأعمال الصالحة].

[وفي عهد عمر بن الخطاب..شكت امرأة إليه طول مباعدة زوجها إياها..فحكم كعب الأسدي أن يأتيها كل ٤ أيام مرة..وقال.. هو أعدل].

[ومن المفيد كل الفائدة في توثيق العلاقة الزوجية من الناحية الجنسية بوجه خاص أن يطـول اسـتئناس الـزوج لزوجته في الليلة التي يقدمان فيها على اللقاء بوقت طويـل وفي جلسة حرة من القيود ومن التقاليد يفعل فعل السحر في نفس الزوجة..ويهيئ لها قدرا عظيما من الاستمتاع النفسـي

ويروي أنوثتها..ويمهد لنجاح اللقاء الجنسي والإشباع المنشود من الزوجين].

[كما يجب على الزوج أو الزوجة أن يكونا حريصين على عدم إفشاء أو إذاعة أسرار لقائهما الجنسي أمام الناس من أصدقائهما مثلا

إذ إن خطورة إفشاء أسرار الزوجة تأتي من ناحيتين إحداهما..خاصة بالزوجة فهي أكثر حياء من الزوج وإفشاء أسرارها يدفعها إلى كبت مشاعرها وعدم التفريغ النفسي عند لقائهما بزوجها..حتى لا تبدو منها تعبيرات غير عادية يستغلها الزوج في الحديث بها إلى الناس تفاخرا برجولته وقدرته على استخراج مكنون المشاعر النسائية].

[فمن الطبيعي أن يكون الرجل سترا على زوجته والمرأة سترا على زوجها يستمتع كل منهما بما يبدو من صاحبه من انفعالات نفسية وعاطفية وجسدية في الخلوة وأثناء اللقاء..ويدع كل منهما صاحبه على سجيته في التعبير عن انفعالاته بما يريد من الوسائل المباحة..وهذا هو التفريغ النفسي والعاطفي الضروري للقضاء على العقد الناشئة عن

الكبت..والضروري للوصول إلى صحة نفسية كاملة باعثـة على السرور واعتدال الصحة الجسدية].

[وهذه الانفعالات إذا انكشفت خارج بيـت الزوجيـة امتنعت الزوجة عن الاستجابة له مرة أخرى ومن ثم تصاب بأمراض الكبت..فضلاً عن زهدها في هذا الزوج الـذي لا يسترها أمام الناس].

[وفي نهاية الأمر..يؤدي ذلك إلى الكثير من المشاكل ووقوع الطلاق بين الزوجين].

الفصــل الثاني عشر

التوافق الجنسي

بين الزوجين

[مما يؤسف له أن هناك بعض الأزواج من يقنعون بلذتهم الجنسية فقط ولا ينتظرن حتى يكون لزوجاتهم مثل ما كان لهم..ومن البديهي أن يكون هذا داعيا إلى سخط الزوجة من الفعل الجنسي ومن أنانية زوجها..لأن الزوجة تحب أن يكون لها من اللذة ما لزوجها سواء بسواء].

[وكقاعدة عامة فإن الرجل هو العامل الموجب في الفعل الجنسي ولهذا فعليه أن يتحكم في الجماع وفي نفسه حتى يحصل كلا الطرفين على بغيته من هذا الجماع واللذة المتبادلة وهذا خير للطرفين دائما].

[وينبغي أن نقرر أن الجنس لأجل الجنس..موجود فعلاً عند الرجل على حين يندر وجوده عند المرأة..فالطريق إلى حواس المرأة الجنسية يكون من خلال قلبها..ويرجع فشل كثير من الزيجات إلى عدم إتقان لغة الزواج..أو بمعنى آخر في"حب الزوجة"..

[فالزوجة تحتاج إلى سماع كلمات الإطراء والإعجاب حتى ولو أيقنت أنها مفتعلة..ومع اعتبار الاختلافات الجنسية عند الرجل والمرأة فإنه أمامنا عدة عوامل تؤدي إلى عدم التوافق الجنسي عند الزوجين ومنها:

- **أنانية الزوج..**

بمعنى تجاهل الزوج لرغبات زوجته في الاتصال الجنسي وتوقيته وعدم احترامها..فالاتصال الجنسي مشاركة بين اثنين لكل منهما دوره الإيجابي ولا ينبغي أن نعتبر أن دور المرأة سلبي فإن ذلك يشعرها بعدم احترام زوجها لها وبأنانيته،فالزوجة ليست دائما على استعداد لتقبل الرجل وهذه حقيقة يجهلها الكثير من الرجال..أي أنه يسعى إلى تحقيق رغبته دون أخذ رغبتها في الاعتبار..ومعلوم أن لرغبة المرأة أهميتها..وبذلك يتحول الاتصال الجنسي إلى مجرد عملية لإشباع رغبة الرجل..

- التسرع في الاتصال الجنسي المباشر:

[وتجاهل أهمية تحضير المرأة ذهنيا للاتصال الجنسي فيحدث ما يعرف علميا بسرعة القذف النسبي..أي

وصول الرجل إلى قمة الشهوة قبل المـرأة بـرغم أن مـدة الاتصال الجنسي في حدود المعقول..علاوة على ذلـك فـإن مثل هذا التسرع قد يؤدي إلى تثبيط الاستثارة الجنسية عنـد المرأة في بعض الأحيان..

- **سرعة القذف:**

[إن معظم حالات سرعة القذف يمكن التغلب عليها باتباع السلوك السليم..ولكن هناك بعض الحالات التـي تكـون فيها سرعة القذف أكبر من أن يعوضها التحضير الذهني البدني

للمرأة مثل الاتصال الجنسي..ومن أهم أسبابها..

أ – التوتر العصبي عند الزوج مما يقلل التحكم في عملية القذف.

ب – الخوف من الفشل في الاتصال الجنسي.

ج – ضعف الانتصاب-تجاهل رغبة الزوجة وعدم اختيار الوقت المناسب لممارسة الجنس.

• البرود الجنسي عند الزوجة:

[لقد ثبت علمياً أن معظم حالات البرود الجنسي عند الزوجة سببها الرجل..وتعني بذلك عدم اتباع الرجل للسلوك الجنسي المناسب لزوجته..وتجاهل رغبتها أو عدم الاهتمام باستمتاعها بالاتصال الجنسي واعتبارها طرفاً سلبياً في العملية].

[إن استمرار مثل هذا السلوك يؤدي إلى نفور الزوجة من الاتصال الجنسي لأنه يؤدي إلى جرح شعورها بتجاهل زوجها إياها وأنانيته..وتصبح العملية الجنسية نوعاً من التعذيب لها وإن قبلتها على مضض لإرضاء زوجها بعض الوقت..فستعلن نفورها منها إن عاجلاً أو آجلاً]

• الألم عند الزوجة:

[قد يكون الألم سببه البرود الجنسي عند المرأة وقد يكون مرضاً في الأعضاء التناسلية عندها..وفي هذه الحالة ينبغي استشارة الطبيب لأن استمرار الاتصال الجنسي مع وجود الألم يؤدي حتماً إلى البرود الجنسي عند الزوجة].

- **الخوف من الحمل:**

[لقد أدى شيوع استعمال وسائل منع الحمل الحديثـة إلى تقليل أهمية هذا السبب..ولكن قد يلجأ البعض إلى تنظيم مؤقت لعملية الاتصال الجنسي حتى لا تتوافـق مـع فتـرة التبويض.. ولذلك قد يحدث اتصال جنسي في وقت لا ترغب الزوجة أو الزوج ويؤدي ذلك إلى نفورها وعدم مشـاركتها الاتصال الجنسي أو إلى ضعف الانتصاب عند الزوج وعدم قدرته على مزاولة الاتصال الجنسي بطريقة مرضية وكذلك لجوء الزوج إلى الانسحاب من العملية الجنسية قبل إتمامهـا حتى يتم القذف خارج المهبل وقد يؤدي ذلك بعد فترة إلـى التوتر العصبي عند المرأة والضرر بالزوج نفسه].

[ولا بد أن نعلم أن الزواج السعيد لا يحدث بطريـق الصدفة ولكنه يبنى على أسس من التعاون والتعاطف وتفهـم كل من الزوجين لمطالب شريك حياتـه العاطفيـة والبدنيـة والجنسية].

[فالإنسان مجموعة من المشاعر والأحاسيس تـؤدي إلى أفعال والذي يحرك هذه الأحاسيس ويوقظهـا مجموعـة مـن

الأعصاب..من هنا نستطيع أن نتفهم ديناميكية العلاقة الجنسية وطريقة أدائها بشكل ناجح..فكلما نبهنا الأعصاب المرتبطة بالإحساس الجنسي..وكلما وسعنا في هذا التنبيه ليشمل أكبر قدر من هذه الأعصاب المنتشرة في أجزاء كثير من الجسم..كانت الاستجابة أقوى والعلاقة الجنسية أمتع وأجمل..وبالتالي تصبح الحياة الزوجية شهر عسل دائم وفيها من المتع ما يجعل الزوجين يحرصان على دوامها والتمسك بها..ونكاد نقول إن الطلاق بعدها مستحيل..وهذه القواعد هي الفهم الخاطئ لدور الرجل ودور المرأة.

- **فهم خاطئ:**

[يخطئ من يعتقد أن العملية الجنسية هي مجرد لقاء عضوي..والحقيقة أن العملية أو الإثارة تبدأ قبل اللقاء العضوي بفترة مناسبة..والإعداد السابق عنصر أساسي يلزم توفره مثل المكان الآمن والملابس والبار فان التي تستهوي مزاج وروح المرح والمداعبات..وكلما طالت فترة المداعبة أصبح الطرفان أكثر استعدادا ورغبة وشوقا إلى اللقاء الكامل..فالمداعبة تستهدف تنبيه الأعصاب المتصلة

بالجنس..والتنبيه يبدأ بالغزل والمداعبة الحسية..وينتقل إلـى القبلة العاطفية ثم القبلة الشهوانية العارمـة..وينتهـي إلـى الملامسة الحسية الموضعية].

- **وماذا عن دور الزوج؟**

[لتقريب أهمية تهيئة الأنثى للجـنس..وأن العمليـة الجنسية تبدأ قبل اللقاء العضوي..نقول إن الهضم يبـدأ فـي الوعاء قبل المعدة..والسبب أن الطهي الجيد يسـهل عمليـة الهضم..كما أن رائحة الطعام أثناء الإعداد تسـيل اللعـاب وتزيد من الإفراز المعدي مما يسهل عملية الهضم أيضا..

وعلى الزوج أن يهيئ زوجته جنسيا للدرجة التــي لا يجـد عندها مقاومة إطلاقا..بل يجد استرخاء واستعدادا واسـتجابة كاملة وشعورا بالرغبة والنداء واللهفة علـى إتمـام اللقـاء الكامل..

- والإثارة الجنسية تـتم بـالكلام العـاطفي والغـزل اللطيف.. وإشعار الزوجة بتفوق أنوثتهـا وجمالهـا

وأنها أفضل النساء عند زوجها..وفي نفس الوقت يبدأ الزوج التلامس البدني تدريجيا.

[وننصح الزوج بألا يثقل على زوجته في وقت لا تكون هي راغبة لأسباب وقتية نخصها..بل ينتظر حتى تكون مستعدة نفسيا وصحيا احتراما لأنوثتها وكرامتها وخصوصا أن اللقاء الجنسي مشاركة بينهما..ولكل منهما فيه حقوق على الآخر].

- **وعن دور الزوجة:**

للزوجة دو أكبر وأهم لإسعاد زوجها والحفاظ عليه من إغراءات خارج البيت وهي تحديات لها كثيرة ومتنوعة وخطرة..والمرأة البارعة هي التي تنسي زوجها إغراءات الشارع..وتحول هذه التحديات لمصلحتها..ويصبح كل ما يلفت نظر زوجها ويثيره إعدادا له وإشعا لالعواطفه التي تنصب وتنتهي لديها هي..

[والزوجة الناجحة هي التي تعرف رغبات زوجها وما يثيره من الألوان التي يفضلها..وكذلك الملابس الداخلية والخارجية ونوع الزينة].

[ومن أخطاء الزوجات القاتلة إهمال الملابس..والزينة في البيت بحيث يطالعن أزواجهن عند عودتهم من أعمالهم برائحة المطبخ والشعر المنكوش أو المعصوب بإهمال].

[لذلك لا تندهش عندما تجد زوجة جميلة يهملها زوجها وينظر لغيرها..بينما نجد زوجة قليلة الحظ في الجمال ومع ذلك تمتلك قلب زوجها وعواطفه..إن الزوجة هي المسئولة وحدها].

[ولهذا ننصح الزوجة بأن تفي بمظهرها وزينتها في البيت..ولا تطالع زوجها عند عودته من عمله بالشكوى الملحة من الأولاد ومشاكلهم..وأن توفر له جوا مريحا بهيجا في البيت..مثل الإضاءة المهدئة للأعصاب وتقليل ضجيج الأولاد بإشغالهم بما يفيد..ونشر الروائح العطرة في أرجاء البيت ومفاجأته بوجبات الطعام التي يحبها..

والعمل على تهيئة الجو الذي يمسح عنه متاعب الحياة التي يلقاها في يومه..وحرصا على عدم تنفيره في العلاقة الجنسية عليها مراعاة نظافة الرائحة المنفرة].

الفصــل الثالث عشر

لماذا يصاب الرجل بالعجز الجنسي أو العنة

[يحدث العجز الجنسي أو العنة عند الرجل نتيجة عامل عضوي أو مرض يؤثر على ميكانيكية الانتصاب مثل العوامل النفسية كالخوف من الفشل أو نقص الرغبة الجنسية أو انعدامها..أو الخوف نتيجة لأخطاء أو الشعور بالذنب أو اضطراب في الاستعداد للتهيئة مثل بعض الأشخاص الذي لا تحدث لديهم الرغبة الجنسية ألا إذا شاهدوا مناظر فيها وحشية أو أذي للغير..وهذا طبعا يعتبر مرضا].

[وقد تكون العنة في أول لقاء جنسي يمارسه الشخص في ليلة الزفاف أو عن الشعور بصغر العضو التناسلي أو وجود تشوهات أو أمراض بالأعضاء التناسلية..وقد يكون العنة نسبيا..فقد تنشأ مثلا عند الزوجة فقط..أو تكون نتيجة الخوف من فض غشاء البكارة أو حديث الأصدقاء والأقارب].

[وقد تنشأ العنة من الخوف من آثار العادة السرية أو الخوف من إيذاء الطرف الآخر..أو الخوف من حدوث حمل أو الشعور بأن الشخص يرتكب إثما أو الخوف من الإصابة بالأمراض التناسلية كالسيلان والزهري أو الخوف من فقدان السائل المنوي].

[وقد تنشأ العنة إذا ابتعد الإنسان عن الممارسة لفترة طويلة ووجوده في بيئات بعيدة عن الحياة الجنسية ومؤثراتها

كالسفر الطويل أو قد يكون العنة سببها إطالة فترة الخطبة لأن هذا يؤدي إلى احتقان في غدة البروستاتا والحويصلات المنوية وكثرة الاحتلام من ألم بالخصيتين].

[وقد تنشأ العنة من كثرة مداومة العادة السرية أو الجماع غير الطبيعي].

[وقد يكون العنة سببها الزوجة وذلك بتصرفاتها وطريقة سلوكها مع زوجها..لأن بعض الرجال يكونون أكثر حساسية.. وقد تحدث العنة بسبب قوة شخصية الزوجة..

ويلاحظ هذا عند زيارة بعض المرضى في صحبة زوجاتهم إلى عيادة الطبيب من طريقة المعاملة].

[وقد تكون العنة سببها البرود الجنسي عند بعض السيدات وانقباض المهبل وعدم السماح بفتحه وارتخاء المهبل عند الإيلاج].

[وأحيانًا تكون أسباب العنة أو عدم الانتصاب خلقية مثل عدم تكوين العضو التناسلي أو تشويهات خلقية فيه..أو أمراض عضوية نصيبه مثل الأورام أو تليف به يؤدي به إلى انحنائه إلى اليمين أو اليسار أو إلى أسفل ويكثر هذا حدوثًا عند الإصابة بالسكر].

أو قبله مائية كبيرة في الكيس أو الفتق أو التهاب أو احتقان في الغدد الجنسية الثانوية مثل البروستاتا والحويصلات المنوية.

[وقد تكون العنة نقصًا وظيفيًا أو عضويًا في الخصيتين وينتج عنها النقص في الهرمونات الذكرية وهي أساسية في عملية الانتصاب وتكوين العضو التناسلي والأعضاء التناسلية الثانوية.

[وقد تحدث العنة نتيجة لأمراض من مراكز الانتصاب في المخ أو النخاع الشوكي..أو الأحبال العصبية..التي تؤثر على الانتصاب مثلما يحدث لمرضى السكر..كما قد تؤثر على الانتصاب أي أمراض في عظام العمود الفقري خلقية أو مرضية].

- **ما هي أسباب العنة؟**

[قد يؤثر على الانتصاب الحالة الصحية العامة مثل نقص التغذية والفيتامينات ومرض السكر..وضغط الدم والأمراض الحادة المنتشرة مثل الأنفلونزا أو الملا ريا والأمراض المزمنة مثل أمراض القلب والكلى والكبد..فقد تؤدي هذا إلى ضعف الرغبة الجنسية].

[كما يؤدي إلى العنة أي أصلية أمراض أو اضطرا بات في الغدد مثل الغدد الذكرية في الخصية والغدد النخامية وغدد فوق الكليتين والغدة الدرقية..كما أن السمنة تقلل من الرغبة الجنسية].

كما إنه يلاحظ أيضا أن التدخين عند بعض المرضى يؤدي إلى العنة وكذلك المكيفات والمخدرات مثل الأفيون

والحشيش..فتضعف الرغبة الجنسية ويحدث تخديراً للمراكز الأعصاب المسئولة عن الانتصاب.

- **أسباب العنة والإرخاء:**

العنة أو الارتخاء حدث خطير يهدد الحياة الزوجية تهديداً كبيراً..وقد يفصم عراها إذا فقدت غرضها الأساسي وهو تكوين الأسرة وحفظ النسل.

- **والعنة نوعان:**

عضوي..ونفسي..والارتخاء العضوي يسببه مرض يمكن الكشف عنه والتصرف عليه..أما النفسي..فيرجع إلى حالة عصبية أو عقلية ويحتاج كلاً من النوعين إلى اهتمام الطبيب وعنايته.

[ويشمل القصور الجنسي ضعف الرغبة والارتخاء وسرعة القذف..وقد ينشأ القصور فجأة أو يأتي تدريجياً].

[وأسباب القصور العضوي كثيرة..فأي مرض يؤثر على الأعضاء قد يسببه..وكذلك تلعب الأمراض النفسية دوراً مهما فيها..والتهابات الأعضاء الداخلية وبخاصة الحويصلة المنوية التي هي مخزن السائل المنوي وغدة البروستاتا التي تحيط الطلاق يبدأ من الفراش بمجرى البول من

الداخل"وبروستاتا" كلمة لاتينية معناها حارس وإفرازها لازم لحيوية الحيوانات المنوية..وبغيره يفقد الرجل قدرة الإنجاب ونقص إفرازات الغدد وبخاصة غدد الجنس قد يسبب العنة..كما ينشأ القصور بسبب أورام في أعضاء التناسل..وأمراض الأعصاب التي تغذي هذه الأعضاء تسبب ارتخاء فجائيا كاملا وكثرة استعمال بعض العقاقير..واستعمال الخمور والمخدرات والتدخين تضعف القوى الجنسية على نقيض يظنه كثير من الناس خطأ].

[والإفراط في العلاقة الجنسية والضعف العام واستعمال مانعات الحمل والإمناء في الخارج وغيرها من الطرق غير الطبيعية قد يؤدي إلى القصور الجنسي].

[والإمناء في الخارج عادة شائعة كطريقة لمنع الحمل وتحديد النسل..ويعتقد الكثيرون أنها خالية من الضرر.. والواقع أنها كثيرا ما تسبب التهابات الحويصلة المنوية وبالتالي ضعف القوى الجنسية]

[وعندما تضمحل الصحة العامة تنقص القوى الجنسية..كما أن ضغط الدم المنخفض قد يسبب

الارتخاء..وأمراض السكر والدم والقلب والكلى تقلل الرغبة الحيوية].

[أما القصور النفسي الناشئ عن اضطرا بات عقلية وعصبية..فيمكن تحديد بعض أسبابها وأهمها الخوف والغضب والنفور والخسائر المالية والقلق والإجهاد في العمل..وهناك عوامل أعمق من هذه كالرغبات الجنسية الشاذة أو الشعور بالعجز الجنسي].

[وهناك أسباب للقصور الجنسي..منها جو الفكر..فالنكد هو أقصى المبتكرات الجهنمية التي نبغ في اختراعها أبالسة الجحيم لتحطيم الحب وهو أعظمها فتكا].

[ومن هنا يتضح أن كراهية الزوجة من أهم أسباب القصور الجنسي].

الفصـل الرابع عشر

كيف تحتفظ الزوجات بالقدرة
الجنسية حتى آخر العمــر

إن الاتصال الجنسي شهوة من الشهوات ولـذة مـن اللذات والعناية الإلهية قد ربطت الجنس بالإنجاب..واستمتاع المرأة باللذة الجنسية..ما يساعد على بقاء النـوع وامتـداده وبقاء الحياة على سطح الأرض.

[واللذة الجنسية الشبع الجنسي أساسا لاستقرار الحياة الزوجية ولذلك نجد أن الجنس يلعب دورا مهما ليس في حياة الأفراد فقط .. بل في حياة الشعوب .. وكثيرا ما يتساءل ما هو المعدل الطبيعي لممارسة الجنس في الأسـبوع أو فـي الشهر..وكيف نصل إلى الاكتفاء الجنسي بالنسبة للمـرأة أو الرجل..وهنا نقول إن الاعتدال في كـل شـيء ضـروري وواجب..فالإفراط الجنسي له أضراره وخصوصا عنـدما يمارس في سن مبكرة..فعندما يكبر الرجل ويصل إلى فتـرة الأربعينات أو الخمسينات قد يصيبه الضـعف الجنسـي أو الارتخاء أو العنة وتصبح نفسيته سيئة..ويدأب فـي تنـاول العقاقير المنشطة هرمون الذكور.. ويأخذ في التـردد علـى

أطباء الأمراض التناسلية لطلب العون..ومن ناحية زوجته تكون قد تعودت على وضع معين وفجأة تصاب بالحرمان منه..فهذه الحالة تتسبب في حالات نفسية سيئة..وقد يبدأ الشجار بين الطرفين ويعرف الشقاء الزوجي طريقه إلى حياتهما].

والإكثار من الجنس كما يصيب الرجل بالإجهاد فهو يصيب الزوجة كذلك بالإجهاد..فكثرة ممارسة العملية الجنسية في اليوم الواحد تسبب للمرأة التهابات في المهبل..والشفرتين زيادة على الإجهاد الجسماني الذي يقدر بأكثر من ٣٠% من المجهود].

[وقد تستطيع المرأة أن تستمتع بحياتها بعد هذه السن استمتاعا لا حدود له..فقط إذا أخرجت من ذهنها كل هذه الخيالات والأفكار المريضة وطردت من حياتها شبح الاستسلام لليأس..إنها يمكن أن تتمتع بلقاء الزوج برغم كل التغيرات التي طرأت على حياتها..فإنها لا تمنع هذا الاستمتاع بأي حال من الأحوال..ولا تحول بينها وبينه. أبدا فلا ارتباط بين الاثنين من قريب أو بعيد..إن المرأة هي التي تصنع هذا الارتباط..تتصور أن وظيفتها هي الحمل والولادة

فقط..بعد ذلك لا دور لها وينتهي كل شيء بالنسبة لها..فتحكم على نفسها بالفناء..وانتظار المصير المحتوم..].

[إن هذه النظرة التشاؤمية إلى الحياة بل هي منتهى التشاؤم..فالمرأة يمكنها أن تستمتع بحياتها حتى آخر لحظة..ويمكنها أن تكون جذابة ومرغوبة حتى آخر سنوات حياتها..فقط عليها أن تهتم بصحتها ورشاقتها وتحتفظ بتماسكها النفسي وسلامتها النفسية..ولا تظن أنها بوصولها إلى هذه السن قد حكم عليها بالعدم..وأنها لا بد بالضرورة أن تيأس تتشاءم وتنظر إلى الدنيا بمنظار أسود معتم].

[وقد يصاب بعض الأزواج بالبرود الجنسي والزهد في الجماع فما هو السبب؟]

[الأسباب إذا لم تكن صحية فهي ترجع إلى جهل الزوجين بالتحديد والسير في حياتهم سيرا نمطيا..مما يفقد الزواج معناه..ولعل الزوجة تحمل أعظم تبعة في ذلك بعدم استخدام المثيرات والأحاديث والحركات والأطعمة].

[وهناك زعم خاطئ مدمر بأن الزوجة أو الزوج شأنه كشأن الطعام الواحد..يمل وهذا يحدث عند من لا أخلاق لهم..وقد اعتادوا على الاختلاط والرزيلة..فيا للحماقة

والجهل..فالغرائز كلها التي خلقها الله تعالى في البشـر ذات أثر فعال في حياتهم لا للغريزة الجنسية فحسب وما أحسن ما قاله أحد كبار المفكرين"الشهوات أمر محبب للإنسان" زيـن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطـرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلـك متاع الحياة الدنيا"].

[وقدر هذه الأمور كلها ضروري للحيـاة البشـرية ضرورة لمهمة الخلافة التي يتولاها الإنسـان فـي الأرض ومن ثم كانت الدوافع..في كيـان الإنسـان دوافـع الطعـام والشراب والمسكن

والملبس والجنس والبروز والتملك تربطـه بالحيـاة وتدفعه إلى الحياة].

[وما أهم الشروط للإفادة من هذه الغرائز؟

- إنها حين تزيد على قدرها المعقول..وتصبح شهوة مسيطرة على كيان الإنسان..فعندئذ لا تؤدي مهمتها الفطرية التي أوجدها الله سبحانه وتعالى من أجلهـا.وإنمـا تصبح مدمرة لكيان الإنسان..مهددة لطاقاته..صـارفة له عـن

مهمته المقدسة وهابطة به على مستوى الإنسان الكريم الذي كرمه االله وارتفع به فوق مستوى البهائم ومستوى الشياطين..والذي يحد اندفاعها وسيطرتها على كيان الإنسان هو تصحيح العقيدة في االله والحياة في ظل نظام يقوم على الحق].

(كيف يحتفظ الزوج بقوته الجنسية ؟)

[ننصح الزوج بالاعتدال فقد قال االله سبحانه في القرآن الكريم":كلوا وأشربوا ولا تسرفوا"..ولم يقل ولا تسرفوا في الأكل والشرب فحسب..بل في كل شيء ومنه"الجماع"].

[وفي هذه الآية الكريمة تصف الطب أو الطب كله].

[وعلاوة على ضرر كثرة الجماع..فإن ذلك يذهب برونقه..فان العادة تبطل الشعور].

[ومن أجل أن يحتفظ الرجل بالقوة الجنسية عليه الابتعاد عن التعب الفكري والجسمي المستمرين..وتجنب الخمر والتدخين وترك استعمال المهيجات الجنسية..وننصح دوما بالثقة وبالقوة على الدوام].

[ومن أهم ما يشترط لاستمرار المتعة الزوجية طوال العمر بقاء الحب المتبادل بين الزوجين وتفنن كل منهما للآخر خاصة الزوجة الذكية عن طريق الأحاديث اللطيفة وحسن المعاملة والتفنن في استعمال الأغذية الشهية والعطور المتهلفة والمغازلة].

[ونود أن نشير إلى أن التبغ يؤثر على النشاط الجنسي بطريقة سلبية وهذا من دواعي الأسف لا يبالي الناس بأخطاره الجنسية على أكثر أجهزة أجسامهم..

[والنباتيون الذين يتجنبون الأطعمة الدسمة يتمتعون بصحة جيدة وحياة جنسية موفقة..وهم أطول أعمارا وأقوى أجساما على الغالب من سابقيهم..ويمكننا أن نتحقق من ذلك بالحيوانات غير آكلة اللحوم كالفيلة والثيران والجمال وغيرها..مع العلم أن البروتين والمواد الزلالية الموجودة في اللحوم موجودة مثلها في البيض واللبن والفواكه والخضار والحبوب كالعدس واللفت والجزر والكرنب وغيرها].

الفصــل الخامس عشر

أهم الوصايا لمقاومة
الملل بين الزوجين

الملل شعور بالاعتياد على مخلوق نراه دائما..أي الملل شعور بالاعتياد والتكرار..وآفة الاعتياد أنه يفقد المرء إحساسه بالدهشة والجدة كما إن التكرار يوحي بأننا أمام مشهد سبق أن رأيناه من قبل..مما تعزف عنه النفس..
وهذا هو تعريف الملل المبدئي..

[كيف يولد الملل إذن؟

نود أن نشير أن الملل لا يولد من طبيعة الحياة الزوجية نفسها..وإنما يولد من تصرفات الزوجين،وهذا معناه أن نبحث عن وصايا مقاومة الملل في تصرفاتنا بدلا من الهزيمة أمام هذا الشعور..

- وما هي أهم الوصايا لمقاومة الملل بين الزوجين؟

[إن الوصية الأولي هي الاحترام..ويعني الاحترام أن رفع الكلفة بين الزوجين أمر ضار للغاية..إن الحب يستمر بقاءه عادة من هذه الهالة التي يحسها كل مخلوق

نحو الآخر..ورفع الكلفة بين الزوجين والمزاح الـذي لا يعرف حدود التوقير يمكن أن ينزع قشرة الحب..فيفسـد الحب تماما كما نزع قشرة الثمرة عنها وتركهـا لـيس معناه أن نفقد روح المرح..إن فقدان الروح المرح يجعل النكد يتسلل الحياة الزوجية..وليس كالنكد أمر يبعث على الملل..لأن الإنسان يمل الأحزان عادة ويميـل إلـى الهرب منها].

[أعرف أزواجا يعيشون في سعادة حقيقيـة بسـبب روح المرح التي تسود بينهما وهي روح لا تنفي الاحترام بل تؤكده].

وأجمل ما في المرح قدرة الشخص على نقد نفسه..لا نقد رفيقه الآخر..إن سخرية الزوج من زوجته أو سـخرية الزوجة من زوجها أمر سهل ولكنه مدمر وأفضـل منـه أن ينتقد الإنسان نفسه.

[ولعل أهم وصية لعلاج الملل هـي التعبيـر عـن المشاعر نحو الطرف الآخر..وإن أقسى مـا يفسـد الحيـاة الزوجية ويفتح فيها ثغرة للملل أن يعتقد كل زوج أنه قد عبر عن مشاعره في الحب بمجرد الزواج..ولـم يعـد محتا جا

بالتالي لأن يعبر عن مشاعره مرة أخرى..أن نوقف التعبير عن المشاعر هو الباب المفتوح على الملل].

[ومن أهم أسباب الملل الحياة النمطية على نسق واحد سواء في الزينة أو الثياب أو اللعب وعدم تفرغ المرأة لزوجها..فعليها أن تقدم له طلباته وتحقق رغباته فلا يشغلها عنه أحد من الأولاد..أو غيرهم].

[وهناك أسباب أخرى تسبب الملل..سببها الرجل غالبا..الذي يظن الزواج هو متعة جنسية فقط فحسب..جاهلا

آفاقه الكثيرة من تكوين الأسرة ورعاية البيت والصداقة والحنان وتربية الأولاد ومباهج الحياة الأخرى].

[وغالبا..ما يكون الملل من الرجل قاصر النظر الذي يعيش في محيط منحرف..فينبغي أن يكون زوجا بكل معنى الكلمة لا من الجماعة الذواقين المنحرفين الذين يعبث بهم الشيطان متأثرين بالأفلام السينمائية والتلفزيونية والنظرات المدمرة اليهودية كنظرية فرويد القائلة بأن الجنس كل شيء.ونظرية دوركايم الذي يزعم كذبا وزورا بأن الأسرة

قيد وهي من وضع المجتمع..يكذبه في ذلك حياة حتى الحيوانات التي ترعى أولاد أولادها حقبة من الزمن تختلف باختلاف طبيعتها].

[والمرأة في مجال الملل أفضل من الرجل على الغالب فهي تقنع بزوجها وتسلم له قلبها وتخلص له..فلا تفكر في غيره..فعلى الرجل أن يعتبر من ذلك ويأخذ درسا بالغًا ويفكر في نفسه.ماذا لو ملت منه زوجته..فإن الحياة تصبح جحيما مما يهدد بتمزيق الأسرة وتشريد الأطفال.

[وندعو هذا الرجل إلى دراسة مصير أمثاله الملولين..

كما ندعو إلى تقدير موقف زوجته النبيلة التي لها مشاعر حساسة رقيقة تعتبر تقديمها لأي شخص آخر غير هذا الذي كرست له حبها على الدوام نوعا من تدنيس المقدسات وانتهاك الحرمات..وهدم الأسرة].

المعاشرة

(هل الجماع فن؟)

[إن الرغبة الجنسية غريزة من غرائز الإنسان كالجوع والعطش ولكن لا بد قبل الجماع من التمهيد من قبل الزوجين معا..ليشبع ويطول..والمرأة بهذا التمهيد والتحضير تعطي الأجواء المناسبة ليحلو ويترنم ويسبح في الفضاء].

وتطور وتقصر مرحلي التحضير باختلاف الظروف واختلاف النساء..ومن أغلى النصائح التي يقدمها الطبيب للزوج..أن يسرف في التودد والتحبيب وحلو الحديث أثناء التحضير ويخلب العقل بالغزل ويحرق الشفاه بالقبل..إلى أن تطلب الزوجة بالقول وبالحركة الشروع في الجماع..سواء كان الرجل سريع القذف أو كانت المرأة بطيئة فلن تحدث مشكلة..

[ومن أغلى النصائح التي يقدمها الطبيب للوصول إلى الرعشة الإطالة في التحضير والاستعانة في إشعال شهوتها بمداعبة الأزرار مصدر الانبعاث].

[الأستاذ في الفن يسعى دائما إلى استكشاف مراكز الاشتعال أو أزرار الكهرباء في الزوجة لأن مواقع هذه المراكز تختلف من امرأة إلى أخرى..تقع أحيانا في الشفاه فلا يثير المرأة حينئذ مثل القبل وارتشاف الرضاب،،فتقع أحيانا في اللمتين أو سلسلة الظهر أو بين الفخذين فلا تشبع المرأة ولا تندلع فيها النار بغير مداعبة فنية لهذه الأجزاء].

[ولا يغرب عن البال أن ثورة المرأة أثناء الجماع هي أحمى وقود يلهب في الرجل الشهوة ويثير فيه النار ويرفع مستوى أدائه إلى القمة].

الفصـــل السادس عشر

أسباب الطلاق

[هناك أسباب كثيرة أخرى في عـدم التوفيـق فـي اختيار الطرفين بعضهما لبعض..فيحدث التنافر أو التصـادم ومن عدم استمرار الحياة الزوجية..وهناك أسـباب عديـدة لوقوع الطلاق].

- التوتر العصبي..وهو أحد الأسباب في عدم الوفـاق الزوجي خاصة في حياتنا المعاصرة وعلـى وجـه الخصوص في الأحياء الراقية وهذا التوتر ينشأ عن الشك والوسوسة والـذعر والـوهم والخـوف مـن المستقبل وكلها أمور تتوافق مع الأسر المرفهة.

[ويؤيد ذلك تلك الإحصاءات التي تشير إلـى أن الـدول المتقدمة مثل السويد من أكثر الدول التي يعاني فيها مـن الأمراض العصبية ومنها حالات الانتحار[.

- الغيرة..الغيرة المحمودة مطلوبة فهي عنوان الحـب والوئام غير أن ما يزيد عـن الحـد ينقلـب إلـى الضد..فالغيرة كثيرا ما تنقلب إلى شك قاتل..يقضي

على الحياة الزوجية وهي من الأمور الموجودة بين الطبقات المرفهة أيضا.

- عمل المرأة غير المناسب..حيث تقضي الزوجة يوما كاملا خارج المنزل..مما يجعل الحياة الزوجية مضطربة وغير مستقرة..فعندما يعود الزوج للمنزل..ولا يجد زوجته يشعر بفراغ..وهنا يلجأ إلى استكمال يومه خارج المنزل مما يؤدي إلى تدهور العلاقة بين الزوجين ومن ثم تنبت وتتشعب الخلافات التي تصل في كثير من الأحيان إلى الانفصال أو الطلاق].
- العلام المصري..خاصة عندما يعرض التليفزيون أفلاما يقال إنها تخدم قضايا المرأة..فتجد الزوجة تتمرد على طاعة زوجها في حين اعتبر الإسلام طاعة الزوجة لزوجها عبادة.

[ومن الأسباب الرئيسية في الطلاق أيضا كثرة مساءلة الزوجة لزوجها وهو ما يعتبر سلبا لحريته الشخصية.

- التطلعات..المرأة لديها دائما قدر من التطلع وتعمل الدعاية التلفزيونية عملها في ذهن الرجل والمرأة مما يؤدي إلى الاستدانة..ومن ثم تتحول الحياة إلى معنى غير هادئ.
- صعوبة الحياة الاقتصادية حيث تؤدي إلى الضغط العصبي.
- السكن غير الملائم..والذي يتسبب في اضطراب العلاقة الأسرية في بعض المناطق المكتظة بالسكان مثل الأحياء الشعبية.فأحيانًا يقيم الأب والأم وابناؤهما المتزوجون في حجرة واحدة.لا تفصل بين كل منهم سوى ستارة..مما يؤدي إلى وقوع الكثير من المشاكل.
- السلوك الجنسي غير السليم..هناك بعض المشاكل التي تواجه العلاقة الزوجية والتي تحتاج إلى علاج طبي مما تؤدي في النهاية إلى كراهية الزوج لزوجته.
- عدم القدرة على ملاحقة مصاريف الحياة.

- مشكلة العقم..وما يترتب عليها من مشاكل نفسية بسبب

الزوج في الإنجاب كما أن إنجاب البنات دون الذكور مشكلة تقع بصورة أكبر في الريف..حيث يسعى الزوج إلى إنجاب الذكور..وهو لا يدري أن إنجابه للبنات أو البنين ليس من الأمور التي تختص بها الزوجة لأن الزوج هو الذي يضع البذرة التي تنبت ذكرا أو أنثى.

[ومن آخر الإحصائيات للجهاز المركزي للإحصاء أنه في الفترة ما بين ٥٧٩١ حتى ٥٨٩١ اكتشف أن هناك ٥٧ ألف حالة طلاق سنويا..وبتحليل هذا الرقم وجدنا أن هناك ٥٥ ألف حالة طلاق تمت قبل الدخول والخلوة..كما إن هناك أيضا ٠٢ ألف حالة من بين حالات الطلاق التي سجلها جهاز الإحصاء تستعيد فيها الحياة الزوجية مسارها بعد أن تم الصلح وبذلك يكون عدد حالات الطلاق الفعلية حولي ٠١ ألاف حالة سنويا أي ٥% من حيث متوسط عدد الزيجات ٠٨٣ ألف حالة سنويا].

[وترجع ندرة الطلاق في أوساط المثقفين إلى الأسباب التالية:

- أن المثقف عادة يختار قرينته بعناية وبالتـالي فـإن عملية الاختيار للـزواج تـتم بصـورة مدروسـة ومخططة ولا يهتم كثيـرا بالاعتبـارات العاطفيـة والمزاجية التي ينزلق إليها الآخرون.
- أن المثقفين عادة ما يتزوجون من قرينات يشـتركن معهم في الميول الثقافية والأدبيـة والفكريـة ممـا تزيدهن الاهتمامات المشتركة ويساعد على إضـفاء حالة من الانسجام الفكري والذهني بين المثقفين بمـا لديهم سعة الأفق..بحيث يتمكنون من التغلب بسهولة وبسرعة على المشكلات الأسرية التي تواجههم نظرا لأنهم يتوقعون أنـه لا يوجـد حيـاة أسـرية بـلا مشكلات.ثم إن لديهم من سعة الصدر والأفـق مـا يمكنهم من تجاوز الهفوات الصغيرة والأزمات.
- أن المثقفين يدركون أنهم قدوة للمجتمع وأن مشكلات الطلاق..وتعدد الزوجات..وكل هذا يقلل من احترام الآخرين لهم..باعتبـار أن لهـم محـافلهم العلميـة وزملاءهم وتلاميذهم.

- أن المثقفين يستطيعون نتيجة لعدم انشغالهم مع زوجاتهم تحقيق أهداف اجتماعية سامية بحيث تتجاوز العديد من المشكلات التي يخلقها ضيق الأفق وغياب هذه الأهداف الثقافية والاجتماعية..فالأديب والأستاذة الجامعية أو الأديبة لا تبدي مشاعر الغيرة على زوجها..

[وينصح علماء الاجتماع المثقفين قبل الإقدام على الانفصال أو الطلاق لا بد أن يفكروا كثيرا في المشكلات التي يعرفونها جيدا والتي يمكن أن يترتب عليها هدم عش الزوجية إذا إن المجتمع يعتبرهم قدوة.

الفصل السابع عشر

الحياة الزوجية فن

[الحياة الزوجية فن..فن جميل ومهم ونتيجة لهذا الجهل بهذا الفن..بل بهذه العبادة المقدسة تحدث الأزمات والمشكلات بين الزوجين..وتتعرض الأسرة لهزات عنيفة..كثيرا ما تؤدي إلى زعزعة أركانها وتشريد أطفالها].

[إن هدف الزوجين هو الإحساس بالاتحاد..وبأنهما أصبحا شيئًا واحدا وقد يوحي الحب الأفلاطوني بذلك في البداية..ولكن العلاقة الجنسية هي الوحيدة القادرة على بعث..وتصبح لمسات الشفاه أو النظرات المعبرة أو الضمة الحانية يصبح كل هذا جزءا لا يتجزأ من حياتهما بدلًا من أن تصبح رمزا للحب فقط..كما يصبح الإشباع الجنسي الكامل قمة هذا الشعور بالاتحاد].

ولن تصبح كذلك إذا شعر كل من الشريكين أنه يشارك فيه وبنفس القدر وفي نفس اللحظة.أما إذا شعر أحدهما أن شريكه يسعى إلى إشباع غرائزه هو وحده فقط..

فإن الجنس بالنسبة له يصبح تضحية مريرة..وعملًا قاسيا لا معنى له ولا فائدة فيه.

[إن أصعب ما يواجه الأزواج في بلادنا..هو الخجل البالغ من التحدث في هذه الأمور وحتى الأطباء أنفسهم نتيجة لعادات قديمة في أعماقنا من قرون حينما كان الآباء يظنون أن الغريزة تقوم وحدها بتعليم الأبناء كل شيء..وأنها توضح لهم السبيل].

[إن هناك عقبات شتى في طريق المواءمة الجنسية بين الزوجين..وهناك الفرق الذي يكون كبيراً والزمن الذي يحدث بعده الإشباع عند الرجل وعند المرأة..هناك الفرق في قوة العاطفة].

[إن الإشباع الجنسي في الزواج ليس شيئاً غريزياً وهبتنا إياه العناية الإلهية..وإنما هو شيء مصنوع مكتسب دقيق يحتاج إلى فهم ومن ثم إلى تكيف فن مثل سائر الفنون يجب أن يدرسه الأزواج..فن يكتب وينمي ويمارس].

[فالزوجة سكن لزوجها يسكن إليها ليروي ظمأه الجنسي في ظلال من الحب والمودة والطهارة فيسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردي في حمأة الرذيلة والانزلاق في مهاوي الخطيئة].

[ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا..لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون[.

[وقد يشوب الحياة الزوجية شيء من المتاعب بسبب الأعباء والأولاد..ولكن المتزوج يشعر مع ذلك بالرضا والطمأنينة..وإشباع النفس..في حين أن الأعزب غالبا ما يشعر بفراغ في حياته ونقص في معيشته].

[ويقول الدكتور ها فالبرج مدير مستشفى الأمراض العقلية بنيويورك إن عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة أربعة من غير المتزوجين إلى واحد من المتزوجين].

[وتدل الإحصاءات التي قام بها"يرتلون" على أن حوادث الانتحار من غير المتزوجين أكثر منها بين المتزوجين وأن المتزوجين يتصفون عادة بالاتزان العقلي والخلقي وحياتهم هادئة فلا يشوبها الذود والسويداء اللذان يتصف بهما عدد غير قليل من غير المتزوجين"تزين لزوجتك ودعها تتزين لك"].

[دخل على الخليفة عمر بن الخطاب زوج أشعث الشعر ومعه امرأته وهي تقول"لا" أنا ولا هذا..يا أمير المؤمنين فعرف كراهية المرأة لزوجها..فأرسل الزوج ليستحم ويأخذ من شعر رأسه ويقلم أظفاره فلما حضر أمره أن يتقدم من زوجته..فأستغربته ونفرت منه ثم عرفته فقبلت به ورجعت عن دعواها وقال عمر هكذا فأصغوا لهم.فواالله إنهم ليحببن أن تتزينوا لهن كما تحبون أن يتزين لكم].

[ولعل النبي صلى االله عليه وسلم كان يفعل ذلك لتقبيل زوجاته..بالتقبيل يلتقيان مساء بالتقبيل..وصباحا بالتقبيل].

[قال القرطبي في تفسيره عن ابن عباس..وكيف يكون الرجل اللائق..ليكون عند امرأته في زينة تسرها وتعفها..عن غيره من الرجال فما قاله إما الطيب والسواك وفضول الشعر والتطهر وقلم الأظفار].

[ثم قال:عليه أن يتوخى أوقات حاجتها إلى الرجال فيعفها ويعنيها إلى عدم التطلع إلى غيره وإن رأى الرجل من نفسه عجزا عن إقامة حقها في مضجعها أخذ الأدوية التي

تزيد في بهائه وقوة شهوته حتى يعفها كما على المرأة أيضا أن تتزين لزوجها].

(وقال أبو الفرج في كتابه النساء)

:[إن المرأة تتقدم عن زوجها بمكانة أكبر عندما تهتم بالمواظبة على نظافتها وزينتها عاملة بما يزيد في حسنها من أنواع الحلي..واختلاف الملبس بما يوافق الرجل ويستحسنه ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من قذارة أو رائحة مستكرهة أو تغير مستنكر..وإن الحذر في تضييع عائد عليها خشية أن يتبين لزوجها النقيض منها فتطمح نفسه إلى غيرها.

[وكل امرأة بدورها لديها متغيرات من الرغبة الجنسية ترتبط عادة بالدورة الشهرية والاختلاف في توازن الهرمونات،والوقت الذي تصل إليه المرأة إلى قمة رغبتها مسألة تتفاوت بين امرأة وأخرى..فبعض السيدات تبلغ القمة قبل العادة الشهرية في حين تبلغ بعضهن قمة شهوتهن في وقت آخر].

[وقد يكون الاندفاع الهرموني في الفترة التي تبلغ منها الإثارة قمتها مع بعض العوامل الأخرى.

والسبب الحاسم في تعرض المرأة للتأثر بسحر الرجل الآخر].

[ومن العوامل الجسيمة الأخرى التي تدفع المرأة إلى هذا الاتجاه في تلك الفترة التي يطلقون عليها"سن اليأس" أي الفترة التي تتوقف فيها العادة الشهرية عن الظهور أو النزول].

[ومجتمعنا كغيره من المجتمعات يترك في ذهن المرأة أثارا ترتبط بسن اليأس والذي يوحي إليها بأن كل شيء في حياتها في الطريق إلى الذبول..جمالها..فتنتها..نشاطها..حيويتها..كل ذلك إلى نهاياتها المحزنة].

[والمرأة،،لا تستطيع في كثير من الأحيان مقاومة هذه الإيحاءات..لا تستطيع أن تقف موقف التحدي من شائعات ثبت علميا أنها غير صحيحة ولكنها في العادة تلجأ إلى مرآتها..فيصيبها الذعر إذا ما رأت الشعيرات البيضاء تتسلل إلى رأسها..وإذا رأت بعض التجاعيد تدغدغ هذا الجزء أو ذاك من وجهها].

[ماذا تفعل في هذه الحالة؟ تتشبث بما يرضي رغبتها في أن تبدو كما لو كانت فتاة في العشرين].

[تلجأ إلى وسائل التجميل..تستنجد بها..ولا عيب في أن تلجأ المرأة في كل مراحل حياتها إلى وسائل التجميل..فالمرأة التي تخدم نفسها هي التي تحرص على أن تبرز لزوجها أجمل ما فيها..ولكن المأساة تتمثل في المبالغة النى تبعد المرأة عن كل معاني الاحترام وتدفعها إلى الجانب الآخر..جانب الزراية فيها والسخرية منها].

[وتبلغ المأساة ذروتها عندما تتناسى المرأة كل شيء..

اتزانها ووقارها وعقلها وبيتها وزوجها..وأولادها لتلبي إشارة يلوح بها عابث..أو رغبة تكشف عنها مخادع وذلك لا لشيء إلا لتثبت لنفسها أنها مازالت شابة قادرة على إغراء الرجال وإيقاعهم في حبائل جمالها].

[وقد تحس المرأة في الفترات المتقدمة من العمر أن النهاية قريبة فتصاب بشيء من الفزع يدفعها إلى اقتناص كل فرصة مواتية لتحقق بها شيئًا غير مرغوب].

- **ملاطفة الزوجة عند الدخول بها**

[يقول مؤلف"كتاب تحفة العروس" ينبغي للمرأة ليلة بنائها"الدخول بها" ألا تفرط في التمتع عن زوجها فيما يزيد ولا ينقص بالامتناع الخفيف الذي يثير مشاعره ويقوي حرصه على التمتع بها].

[فإن قوي امتناعها فربما يؤدي ذلك إلى انكسار رغبته وعجزه عن الفرح بليلته تلك..وربما إلى انكسار رغبته أول ليلة إلى انكسارها زمنا طويلا فيجب على المرأة أن تحذر كل الحذر من هذا.

(مداعبة الزوجة)

في ليلة الزفاف الأولى..يجب أن يكون سلوك الزوج مشوبا بالحيطة والحذر..ويقول"لبلزاك" في هذا المقام..

" لا تبدأ حياتك باغتصاب"

[وهذه الحكمة سنجعلها مفتاح الحديث عن الليلة الأولى].

[في هذه الليلة تشعر الفتاة أو الزوجة شعورا محفوفا بالخوف العظيم والتهيب الكبير من الرجل الغريب..ومن الحياة الجدية..والزوج الحكيم هو الذي يحسن استقبال

هذا الشارد..والإنسان الوديع والحبيب المضطرب والقلب الوجل..وكثير من الأزواج يقع في خطأين فاحشين..

أولهما: يضع همه في إزالة غشاء بكارة الفتاة في الليلة الأولى وبأي طريقة وبأي شكل.

وثانيهما: ينتظر من زوجته..أن تقبل الأمر بحكم الواقع وترضى بدون مقدمات أو ضياع وقت.

[وقد اعتبر البعض أن في هذا التصرف رجولة، والإسلام يحكم بأن الرفق بالإنسان..بل بالحيوان من الرجولة أيضا].

[أما المرأة فلا تقبل إزالة أعز شيء عليها من غير مقاومة فذلك قضاء على فطرتها ومحاربة لطبيعتها].

[ولهذا يجب أن يحدث الزوج زوجته عن جمالها عن فتنتها..ولا يستعجل لرغباته الجنسية الغرائزية].

[[قال الدكتور"فريد ريك كهن" في كتابه"حياتنا الجنسية" إن جهل الزوجة وقلة خبرة الزوج يمكن أن يؤديان في هذه الحالات العصبية إلى مأساة مؤلمة تؤدي إلى الانتقال من السرير الزوجي إلى مستشفى المجانين].

[وللخوف من العملية الجنسية أسباب كثيـرة أهمهـا عند الرجل عجزه في مطلع شبابه عن العملية الجنسية نتيجة عدم الخبرة والأفكار الخاطئة عن الجنس..وتشترك الفتاة في السببين الآخرين من خوفها من العملية الجنسية].

[وبمناسبة الحديث عن فض البكارة لا بد من الإشارة إلى أن كثيرا من الأزواج يعجز عن ذلك في الليلة الأولى أو الليالي الأولى..وهذا أمر طبيعي نتيجة الشـوق أو صـلابة الغشاء..فمن واجب أصدقائه أو أقاربـه أو قريباتـه عـدم الاهتمام بذلك بتضخيم القضية وكثرة القيل والقال والاستهزاء به والسخرية منــه..

ما يخشى أن يؤدي إلى إصابته بالعنة نتيجة"الإيحـاء الذات" والخارجي بعجزه وكم لهذا الإيحاء من آثار خطيـرة سلبا وإيجابا].

[ومن المعلوم أن أضمن طريق النجاح هو أن يؤمن الإنسان قبل أي شيء آخر أنه سينجح].

[إن الملاعبة أو المداعبة فن هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية وقد تحدث فيـه الرسـول

صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرناً تقريباً هجرياً عن هذا الموضوع بكل صراحة وأكد عليه كما يظهر في الروايات المتعددة].

[وقد جاء علم النفس في العصور المتأخرة يوضح أهميته].

[يقول أحد العلماء..إن المداعبة هي تنفيذ الأعمال اللازمة للتمهيد للعلاقات الجنسية في الزواج هنا..تعيد المداعبة بين الزوجين شيئاً منعشاً جميلاً يجدد المشاعر الجنسية..فيجب أن لا يخلو الجانب الفني العملي في الزواج المثالي من الاهتمام بالمداعبة وإثارة الإعجاب والوله بالقدر المناسب وفي الوقت المناسب].

[ويقول أحد علماء النفس المتخصصين بقضايا النفس تحت عنوان"المغازلة..والمداعبة" أعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال..لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً].

[وكذلك لكي يكون الاتصال الجنسي طبيعيا وجميلا ومستحبا..لابد أن تساهم الزوجة بدورها مع الرجل في الوصول بهذا العمل إلى القمة التي ينشدها زوجها والتي يجب أن تنشدها هي أيضا].

[ويستدعي هذا منها ألاتبقي شريكا سلبيا بل عليها أن تندمج في دورها اندماجا كليا روحيا وجسديا ونفسيا إذ إن هذا الاندماج من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق دفين ورغبة وتفاهم يخلع عليها الاتصال لونا زاهيا وجذابا من ألوان المتعة واللذة والنشوة].

[أما في حالة بقاء الزوجة سلبية التصرف كما يفكر بعض النساء أن يتصرفن في مثل هذه الحالات والمواضيع..وإذا تركت زوجها في أتون هذا العمل..فإن كثيرا من الاعتبارات تفقد وتذهب سدى لأن التعبير عن الحب يكون ناقصا إذا لم يكن هناك الشوق والرغبة المشتركين].

[كما إن الاتصال الجنسي نفسه يفقد روعته وكماله ومتعته لأن جمود الزوجة يقضي على أجمل ما فيه..ويبلغ هذا الاتصال روعته ومتعته عندما يشترك الاثنان في العملية

الجنسية..وعلى الزوج أن يكون لبقًا فيجعل من ليلة الزفاف ليلة تعقبها روابط الصداقة والحب مع زوجته.. لا ليلة إزعاج وإظهار لمقدرته ورجولته بصورة فجائية وسريعة..عليه ألا يقدم على العملية الجنسية ألا إذا وجد استعداد ورغبة وتعاطفًا من رفيقة حياته وإلا أجلها إلى وقت آخر].

(التوصية بالمرأة)

"استوصوا بالنساء.فان المرأة خلقت من ضلع اعوج وان اعوج شيء في المرأة..غيرتها المحمومة"

"وقال فريدريك كهن" في كتابه"حياتنا الجنسية"إن المرأة تظل محافظة على معالم الطفولة في جسمها فحسب بل في طباعها وحالتها النفسية أيضًا وهي لو اختلفت وجوه شبهها عن الطفل كثيرًا لما استطاعت أن تكون أمًا صالحة فهي تفهم متطلبات الطفل يسبب شعور الطفولة بينما يبتعد هو عن عقلية ومحيط الطفل بسبب تطوره الذهني.

[أما هي فتبقى كالطفل تستوعب أكثر مما تكون خلافه.. حنانها يزيد على تفكيرها وحدسها فقط أكثر من

حياتها الذهنية إذا هـي فـي تكوينهـا ولتتحمـل وتعـاش أكثر..قابلة للخضوع.. أكثر من السـيطرة عينتهـا العنايـة الإلهية متوسطة فأن ذهبت كسرته وأن تركته لم يزل أعوجا فاستوصوا بالنساء خيرا].

[وفي بعض روايات هذا الحـديث!! اتقـوا االله فـي النساء فأنكم أخذتموهن بأمانة االله واستحللتم فزوجهن بكلمـة االله]

(النهي عن غياب الزوج)

عن زوجته طويلاً

[بينما كان عمر بن الخطاب يحرس المدينة إذ سمع امرأة في بيتها وهي تنشد"تطاول هذا الليل وازور جانبه ولولا الله والحيا لحرك من هذا السرير جانبه..بدا قمراً في ظلمة الليل.. بسرعة من كان يلهو بقربه..

لطيف الحشا لا بحيوية أثارته..

فوالله لولا الله لا شيء غيره..

لحرك هذا السرير جوانبه..

ولكن أخشى رقيباً موكلاً]

[فسأل عمر بن الخطاب عنها..فقيل هذه فلانة زوجها غائب في سبيل الله.فأرسل إليها تكون معه وأرسل إلى زوجها ليعود ثم دخل على دخل على حفصة فقال يا بنية كم تصبر المرأة على زوجها؟ فقالت..سبحان الله مثلك يسأل مثلي عن هذا!! فقال لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك..

قالت خمسة أشهر أو ستة أشهر..فوقت عمر للناس في غزواتهم ستة أشهر يسيرون شهرا ويقيمون أربعة أشهر ويسيرون راجعين شهرا.

الفصـل الثامن عشر

أداء الغريزة الجنسية

[إن الجنس حين يتم تلقائيا يكون أفضل منه حين يقوم على إحساس بالذات..ويكون ارتجالا أكثر إشباعا منه عندما يكون محفوظا ملقنًا].

[وأي من المداعبة الجنسية يبتكره الزوجان ويجدان فيه متعة متبادلة يصبح طبيعيا بالنسبة لهما..ولدى الآلاف العديدة من الناس أنواع متعددة بتعدد هذه الألوف].

[ومن الوقاحة..بل من الحماقة أن نحدد مجموعة من الإجراءات والمداعبات لإثارة العاطفة وأن نكفل نجاحها مع جميع النساء..لأن النساء مختلفات في طباعهن..وغاية ما نستطيع أن نقوله..إن المناطق الحساسة لإثارة المرأة تشمل الثديين والفخذيين والفم..وكذلك المنطقة التناسلية..وإن استجابة النساء أقوى ما تكون عندما تكون براعة الرجل الجنسية منبعثة من عاطفة صادقة].

وبصفة عامة فإن أفضل أساليب الرجل في المداعبات الجنسية هي التي تكون من ابتكاره..والتي يبتكرها

بناء على ملاحظته الدقيقة الحساسة لاستجابة حبيبته ولكن يجب أن يدرك بعض الحقائق الهامة عن الانفعالات البدنية عند النساء..

[وتثار النساء جنسيا بالوسائل النفسية أيضا..ولكن هذه المثيرات تختلف بعض الشيء..ربما كانت أكثر تعقيدا..وعندما تكابد امرأة حتى تصل إلى التهيج الجنسي..بدون مثير جسدي على الإطلاق..فمن المحتمل أن يتم هذا في حضور أو بالتفكير في ذكر معين تحس نحوه

بالعاطفة]. [والنساء بصفة عامة قد يشعرن بجاذبية جنسية

عاطفية الإحساس إلى الرجال الذين تتوافر فيهم الصفات البدنية أو النفسية التي يفضلنها..وتختلف هذه الصفات اختلافا واضحا. ولكن ربما كان أشد الصفات جاذبية للمرأة في الرجل هي قدرته النفسية ومظهر القوة والاستقلال والسيطرة إلى حد ما].

[أما الرجل الشديد المتحمس للإرضاء فهو أبعد ما يكون عن اجتذاب النساء].

[وهناك جزء مهم في ملاءمة الرجل لرفيقته وهو معرفته أن كل امرأة تقريبا حتى تلك التي يتسم سلوكها بالعنف والشراسة في النواحي الأخرى من حياتها..قد يكون فيها على الأقل بعض عناصر السلبية في الجنس..ربما كان منشأ هذه السلبية هو الدور الاستقبالي البيولوجي الذي تلعبه في عملية الجماع..وفي الحمل].

[وتبدأ المرأة العادية الجماع مع زوجها أحيانا على نحو طبيعي..وهذه حقيقة قد تؤدي إلى اعتقاد أنها غير مهتمة بالجنس..وليس صحيحا بالضرورة ولما كان من النادر أن تثار بالصور العقلية فن شهوتها الجادة تحدث استجابة للإثارة البدنية الحادة.والمرأة التي تبدأ غالبا عملية الإثارة الجنسية ليست هي المرأة الحديثة العهد بهذه المسائل..بل الخبيرة التي تتوقع الاستمتاع باللذة المألوفة لديها].

[وبشكل عام..فالمرأة تحس مزيدا من الرغبة الجنسية..بغض النظر عن الإثارة البدنية..قبيل وأثناء فترة الحيض..وربما كان بعض الأسباب نفسية في هذا..فهذه الفترة تمثل فترة الإخصاب عند المرأة في أغلب النساء دون خوف من الحمل..ومن الممكن أن تكون الرغبة القوية عند

الكثيرات من النساء أثناء الحيض مسببة للشعور بالخيبة لأنهن يشعرن أن الجماع أمر لا تجوز التوصية به طبيا وهو محرم خلقيا أو لأنهن يجدونه غير جذاب من الناحية الجمالية].

[وتشعر كثيرات من النساء بازدياد الرغبة الجنسية أثناء الشهور الأولى من الحمل..ومن الناحيتين البيولوجية والنفسية لا تستطيع المرأة الراغبة في الإنجاب ممارسة الجنس بطريقة مرضية مشبعة إشباعا عميقا مثلما تستطيع في هذا الوقت..فمن الناحية البدنية يكبر ثدياها ويصبحان أكثر حساسية..ويصبح نسيج مهبلها أكثر سمكا..ويصبح المهبل نفسه أكثر ضيقا].

[أما من الناحية العاطفية فهي تشعر بإحساس الوحدة مع زوجها وبنجاحها كامرأة على نحو يفوق ذلك الإحساس في أي وقت آخر..في حياتها..وقالت عدة إناث من المرضى..أنهن من وجهة نظر الرغبة والإشباع الجنسي يفضلن البقاء في حالة الشهر الثالث من الحمل بصفة دائمة].

[وقد لا يكون لميلاد الطفل تأثير على موقف المرأة العاطفي من الاتصال الجنسي..ولكن بعيد جدا عن الاحتمال في هذه الأيام التي تقدم فيها علم التوليد أن يكون له تأثير على جهازها الجنسي..ولما كان المهبل العادي يبلغ طوله ثلاث بوصات ونصف البوصة..فان زيادة مقدار العمق والاتساع قليلا لا يسبب نقصا في الإثارة بالنسبة للذكر العادي..والمهبل العادي شديد المرونة والقابلية للتمدد وبعد ميلاد الطفل يعود عادة إلى مقاسه الأصلي].

[وعلى الزوجة أن تسعى دائما إلى إشباع رغبة الزوج الجنسية حتى في الأوقات التي لا تشعر فيها بالرغبة..فهذا أمر له أهميته البالغة بالنسبة للزوج..وبالنسبة للزوجة نفسها حيث إنها بذلك تحافظ على سعادتها..وتضمن استمرار الحياة الزوجية..وفضلا عن ذلك فهي عندما تحاول إشباع الرغبة الجنسية عندما يريد الزوج إشباع هذه الرغبة..فإن الظروف قد

تتهيأ خلال العملية الجنسية..فتثور الرغبة لدى الزوجة وعندئذ قد تحس بسعادة أكبر للممارسة بدرجة لم تكن تتحقق لها بهذا العمق من قبل].

[ومسارعة الزوجة إلى تلبية رغبة زوجها الجنسية ضرورة..فإن تقاعسها أو رفضها لهذه التلبية قد يسبب له الكبت المضر بصحته الجسيمة والنفسية وربما أحدث عنده الكثير من الأحيان"البرود الجنسي"].

[كما يثير الشكوك المختلفة في نفسه فيفسر هذا الامتناع بعدم حبها له وعدم رغبتها فيه..فالإحساس المتبادل بالرغبة يعتبر من أهم الأسس التي ترتكز عليه السعادة الزوجية].

الفصـــل التاسع عشر

الحصاد المشئوم

وفي النهاية..نستطيع القول..بأن أي خطأ فـي أداء العلاقة الجنسية بين الزوجين..فهو حصاد يهـدد المجتمـع بالفصام وبالتحلل..

[ويعود ذلك لأسباب وأدلة يتم الأخذ بها إذا قسنا قيمة الشيء..بنتائجه الظاهرة حينما يتقرر علينا..إجـراء بحـث ميداني بين الأزواج والزوجات لنقيس العلاقة على طبيعتها].

(١) انعدام المودة والرحمة بين أفراد الأسرة الواحـدة أو ضعفها سمة غالبة في الأسر علـى مسـتوي العـالم الإسلامي كله..فهناك جـرأة الأبنـاء علـى الأبـوين والتنافر بين الأشقاء بل ووقوع جـرائم القتـل بيـنهم لأسباب مادية تافهة..وذلك دليل على أن العلاقة بـين الزوجين لم تكن كما أراد الاسلام..ومن ثم لـم تكـن نتائجها المودة والتراحم بين أعضاء الأسرة الواحدة.

(٢) مجموع المفترقيـن بالطـلاق..والمتنازعيـن غيـر

المطلقين والكارهين المقيمين على مضض ومعاناة يغلب على مجموع السعداء الذين لا تشكل الخلافات بينهم مشكلة.

(٣) شيوع البغاء..وكثرة المقبلين على بيوت الدعارة السرية من المتزوجين.

(٤) شيوع الأمراض النفسية المسببة عن قلق الحياة الزوجية بين الأزواج والشباب..مثل الاكتئاب والقلق..والنورستانيا ..والشيزوفرانيا.

(٥) انتشار المخدرات والعقاقير الجنسية بصورة تشكل ظاهرة خطيرة لا سيما فلا بلاد البترول.

(٦) هروب الأزواج من بيوت الزوجية إلى المقاهي والأندية الليلية والتسكع في دور السينما والمسارح وغياب الرقابة على الأبناء ومشاركتهم بالمساعدة للوصول إلى مستقبل أفضل.

[هذه هي بعض ظواهر الحصاد المشئوم الناشئ عن أخطاء العلاقات الزوجية.بين الزوجين في البيت الواحد.ولو كانت العلاقات الزوجية لباسا للزوجين وسكنا كما أرادت شريعة الاسلام..لكانت المودة والتراحم في البيت الواحد نبعا

فياضا غزيرا ينطلق في قوة إلى العشرة والمجتمع ثم عـالم الإسلام كله].

[وبمقارنة بسيطة بين الجيل الجديد والجيل الماضـي أوائل هذا القرن ندرك تلك الحقيقة واضحة ساطعة].

[فالحقوق الزوجية في الجيل الماضي كانت مراعـاة بين الزوجين..وعلى قدر كبير من الدقة والاحترام ولهذا كان الأب هو سيد البيت..وكانت الأم راعية الأبناء..وكـان كـل فرد في الأسرة يعرف مكانه..فلا يتعداه إلى غيره..

من أماكن القيادة..ولهذا كانت صلة الأرحام والتكافل الاجتماعي قوة قاهرة لكل أعداء الاسلام وجحافل الإلحاد].

[كان لكل أسرة عميد مسموع الكلمة بـين أفرادهـا وكان يتجاوز مكانه في بيت إلى أماكن رجال عشيرته مرشدا وناصحا ينشر لواء الحب بينهم ويقضي على منازعاتهم بعيدا عن ساحات القضاء].

[أما الجيل الحاضر فان الأب في بيته لا يستطيع صد هجوم ولده على سلطته..إن لم يتهمه الولد بالسـفه وسـخافة الرأي].

[من هنا..كانت الثقافة الزوجية لا تعني شروط العقد والوليمة وخطبة العقد والدعاء للعروسين.فما أشبه ذلك من أحكام الفقه..وإنما تعني الثقافة الجنسية المقصودة من الزواج بالدرجة الأولى مهما حاول المضللون أن يستروها بستار من الأدب الكالح].

[لقد ارتفعت أصوات كثيرة تدعو إلى الثقافة الجنسية وعارضتها أصوات..ولكننا نؤيد الثقافة الجنسية للزوجين..في ضوء الكتاب والسنة..بل ندعو إلى أن تكون جزءا من مناهج التعليم في بلاد الإسلام..حتى نجنب الأجيال مزيدا من التقاطع والتدابر والتناحر..لأننا كما قلنا.. نؤمن بان المودة والرحمة المنشودين لمجتمع الجسد الواحد الإسلامي يبدأن من البيت ولا ينبعان إلا من بين زوجين..ولا يمكن أن يتأصلا بين زوجين ألا من خلال علاقة جنسية ناجحة..كما حدد منهجا الإسلام].

[إن التأمل الدقيق والواسع في تشريع الإسلام يؤكد الأهمية القصوى لهذه العلاقة في بناء مجتمع الإسلام].

فلا ينكر مسلم أن الإسلام من دون الشرائع هو الذي شرع أخوة الإنسان للإنسان..في قول النبي صلى الله عليه

وسلم:"وكونوا عباد االله أخوانا" وأخوة الإنسـان للإنسـان لا يمكن أن تنبت من فراغ..بل إن أرضها التي تنبت منها هـي مجتمع المسلمين"إنما المؤمنين إخوة"].

[يقول رسول االله صلى االله عليه وسلم:"المسلم أخـو المسلم" وقد ربط الرسول عليه الصلاة والسلام حب المسـلم لأخيه بالإيمان فقال:"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيـه مـا يحب لنفسه" وقال:"لا تؤمنوا حتى تحابوا"].

[ولا ينكر مسلم أن المقصد الرئيسي من إرسال سيدنا محمد صلى االله عليه وسلم إلى الناس جميعا..إنما هو الرحمة بالعالمين"].

[فقد أعلن االله ذلك فقال:"ومـا أرسـلناك ألا رحمـة للعالمين"..وأقر الرسول صلى االله عليه وسلم بذلك فقال:"إنما أنا رحمة مهداة" وقرر االله تعالى أن مـن سـمات مجتمـع الاسلام سيادة صفة"التراحم" فقال في وصفهم"رحماء بينهم"].

[ولما كان التواصل والمودة بين المؤمنين من أسباب تأصل خلق الرحمة بينهم..فقد أمر االله بمواصلة الأرحام في قوله تعالى"واتقوا االله الذي تساءلون به والأرحام"].

وقال االله تعالى في الحديث القدسي:"خلقت الـرحم وشققت لها اسما من اسمي..فمن وصـلها وصـلته.. ومـن قطعها قطعته" فوعد المتوادين المتراحمين بالوصلة الإلهيـة والنصرة في كل أمر..وتوعد القاطعين للأرحام المتنـافرين بينهم بالقطيعة والخذلان..وجعل الفساد فـي الأرض قرينـا لقطع الأرحام فقال:"فهل عسيتم أن تـوليتم أن تفسـدوا فـي الأرض وتقطعوا أرحامكم.

[ومن هنا تبرز صفة جديدة لمجتمع المؤمنين..هـي المودة إلى جانب"الرحمة"وهما الصفتان اللتان أعلن الرسـولصلى االله عليه وسلم أنهما مـن أسـباب وحـدة المشـاعر والأحاسيس..في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحـد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

[إلى هنا..مازال السؤال قائما..هل تنبـت الرحمـة والمودة اللازمتان لقوة مجتمع الاسلام..والمرتبطتـان بعقـد الإيمان من فراغ].

[معاذ االله..وإنما المنبع الأول والبذرة الأولى والأرض الطيبة التي تضرب المودة والرحمة بجذور صاحبها هي بيت الزوجية الإسلامية].

[وقد أعلن االله تعالى هذا الأصل في قوله:"ومن آياته أن حلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة"].

مودة ورحمة بين رجل مقصور على زوجته..وزوجة مقصورة على زوجها..ولا يشترك في هذه المودة والرحمة إلا الأبناء حتى تصبح خلقًا راسخًا ثم من البيت كله إلى الأرحام ثم إلى رحم الاسلام كله ثم إلى عقد الإيمان أولا وأخيرا].

[ونعود فنقول..لا يمكن أن تنبت المودة والرحمة بين الزوجين ألا من خلال السكن..كما قرر خالق الزوجين..والسكن لا يكون ألا من نجاح التجربة الاتحادية بين الزوجين وكأنهما شخص واحد وما الاتحاد إلا في علاقة جنسية تغمرها العاطفة الرقيقة من الجانبين].

[والذين يجردون الإسلام من شرف العناية بالعلاقة الجنسية بين الزوجين يجردونه من شطر مهم من تشريعاته.. فقد قصر الإسلام كلاً من الزوجين على الآخر].

[وأمر الرجل والمرأة..بغض البصر وحفظ الفرج إلا عن الحلال].

[وأمر الزوجات..بالفرار من البيت وبالحجاب عند الخروج.وشرع أقصى الحدود للزناة والزانيات].

[وحرم الخلوة بين ذكر وأنثى إلا لذي محرم أو زوجين..

وفي الوقت نفسه فجر طاقة الجنس في كل من الرجل والمرأة].

[وحدد طريقاً واحداً..لإشباعها ولروائها هو الزواج].

[فهل يكون زواج بلا علاقة جنسية؟وهل تفي أي علاقة في سكون الكيان البشري من الاضطراب؟وهل يمكن أن تستقر تلك التشريعات دون معاشرة زوجية؟].

[لا..بل الإسلام بعظمته..أراد بناء إنسان متكامل جسدياً وعقلياً وعاطفياً..برئ من غوائل الكبت والحرمان في

أي من هذه النواحي حتى يتكامل عمله في بناء مجتمع الاسلام وعلى طريق الدعوة الإسلامية].

[وإنسان قوي الجسد مضطرب العواطف ناقص أو مفسد في الأرض].

[وإنسان متطلع إلى الشهوات خارج البيت مفسد في

الأرض]. [وقد يقول قائل:"إن مجتمعات الغرب لا تعطي هذه

العلاقة اهتماما يذكر..وهي مجتمعات ناجحة متقدمة سابقة في العلم.. والاختراع].

[ونقول إن هذه المجتمعات لم تفقد غرائزها ولكنها فقدت قصرها على بيت الزوجية..وكذلك فقدت قصر عواطفها على الزوجات..بل تركت غرائزها وعواطفها متمردة من كل قيد ومن كل عرف حتى أصبح التهتك أصلا والعفة مرضا نفسيا يعالج منه الفتيات].

[وشريعة الإسلام شمولية في كل شيء..شمولية في استخدام كل المواهب والمدارك..شمولية في الأخوة الإنسانية انطلاقا من الأخوة الإسلامية وليس كشعب من تلك الشعوب التي يتحدث منها المعترضون].

الفصــل العشرين

العجز الجنسي
والسلوك التعويضي

[وقد يصاب بعض الرجال بالتهاب بالبروستاتا تستدعي في بعض الأحوال إجراء عملية جراحية..يترتب عليها آثار سلبية..منها:

[إصابة الرجل بعد الجراحة بنسبة كبيرة من الارتخاء قد تصل إلى ٣٠% إذا أجريت الجراحة بالليزر..وتصل نسبة الارتخاء الـ٢٠% إذا تمت الجراحة بالمناظير].

[ومن الطبيعي أن يصاب الرجل بعد ذلك بالعقم سواء تمت إزالة البروستاتا له بالجراحة العادية أو بالليزر أو المناظير].

[ويترتب على ذلك آثار نفسية سيئة..منها علاقته بزوجته..وتبدأ المشاحنات بينهما فكلاهما يبدأ في تصيد الأخطاء للآخر].

[ويلجأ الزوج إلى سلوك تعويضي.. وتتبدل معاملته لزوجته..إذ إن إحساسه بعدم إشباع زوجته جنسيا يحوله إلى شخص عدواني نحوها فيتهما بالتقصير في حقه..
وبأنها سبب ما يعاني منه وأنها المسئولة عن عدم إشـباعها الجنسي].

[وترفض الزوجة سلوكه الاتهامي لها..إلى أن ينتهي الأمر بينهما بالانفصال أو بالطلاق].

[ويرفض الزوج اللجوء إلى العلاج سـواء علاجـــا

دوائيـــا الطلاق يبدأ
من الفراش

أو جراحيا لعلاج ما أصابه من ارتخـاء جنسـي أو عجـز جنسي..إثر إجرائه عملية البروستاتا].

[إذ تتوافر الكثير من سبل العلاج لهذه الحالة سـواء كان العلاج دوائيا عن طريق تحليل الهرمونات أو بتركيـب بعض الأجهزة التعويضية].